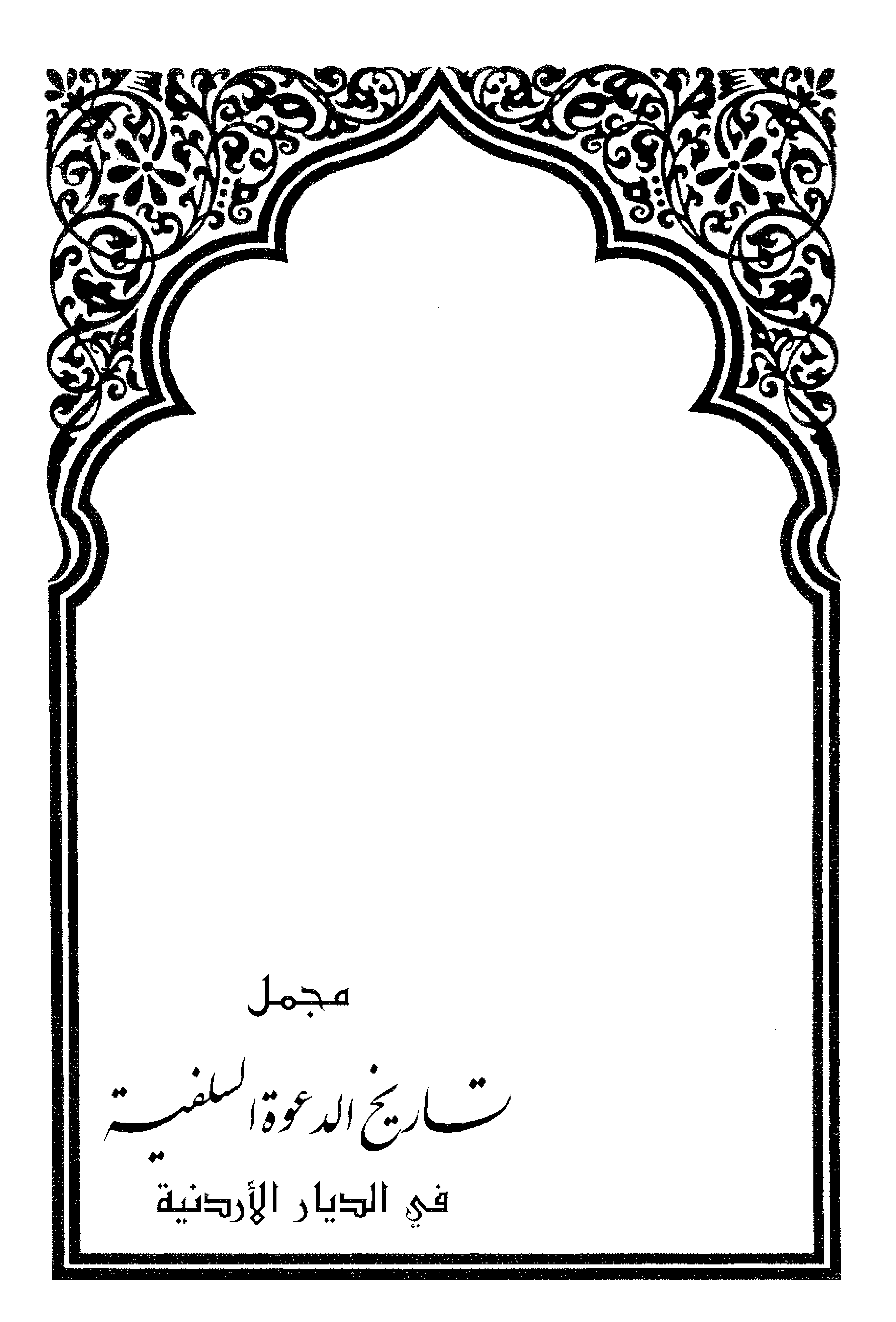
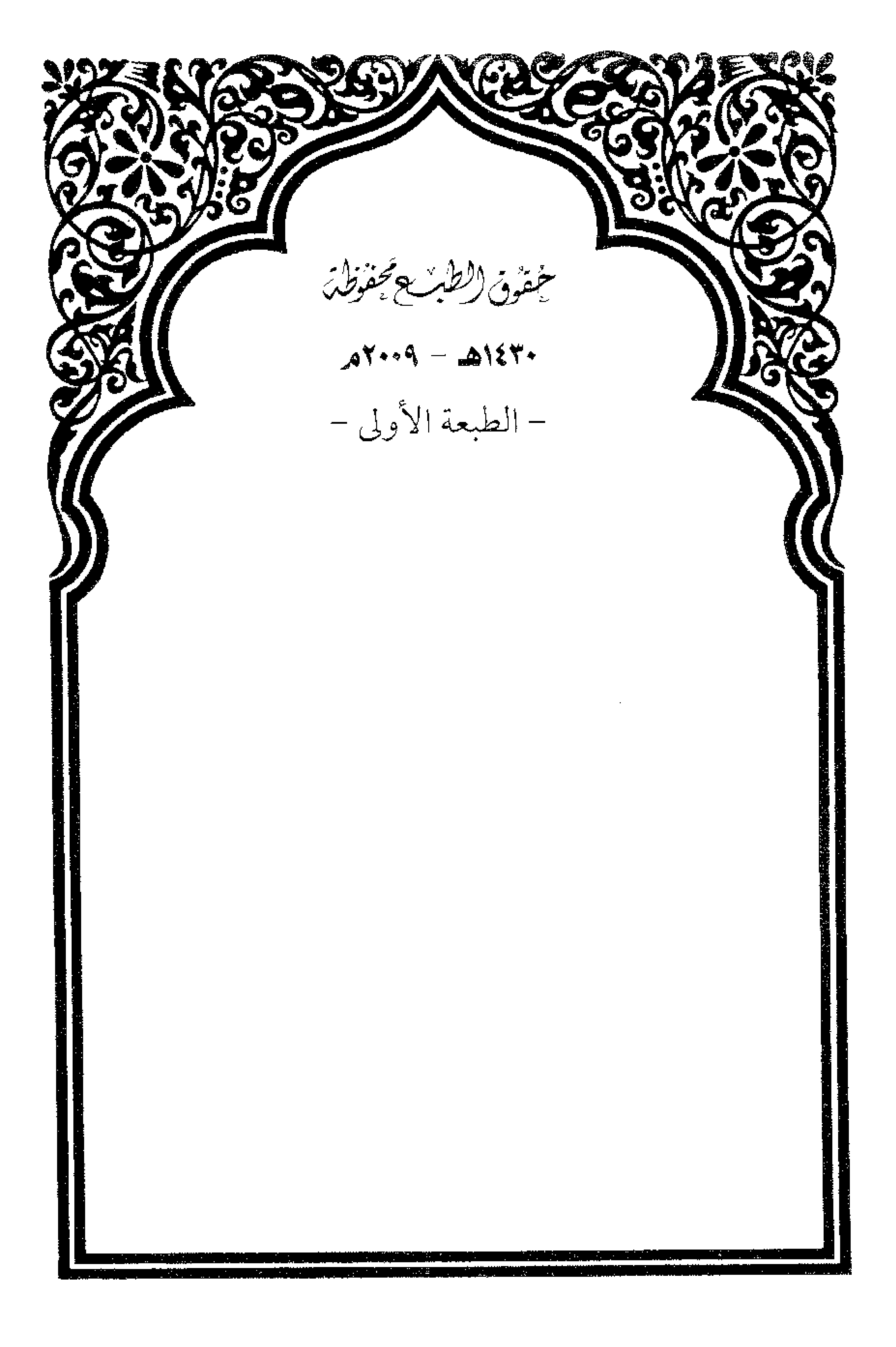


مجمل

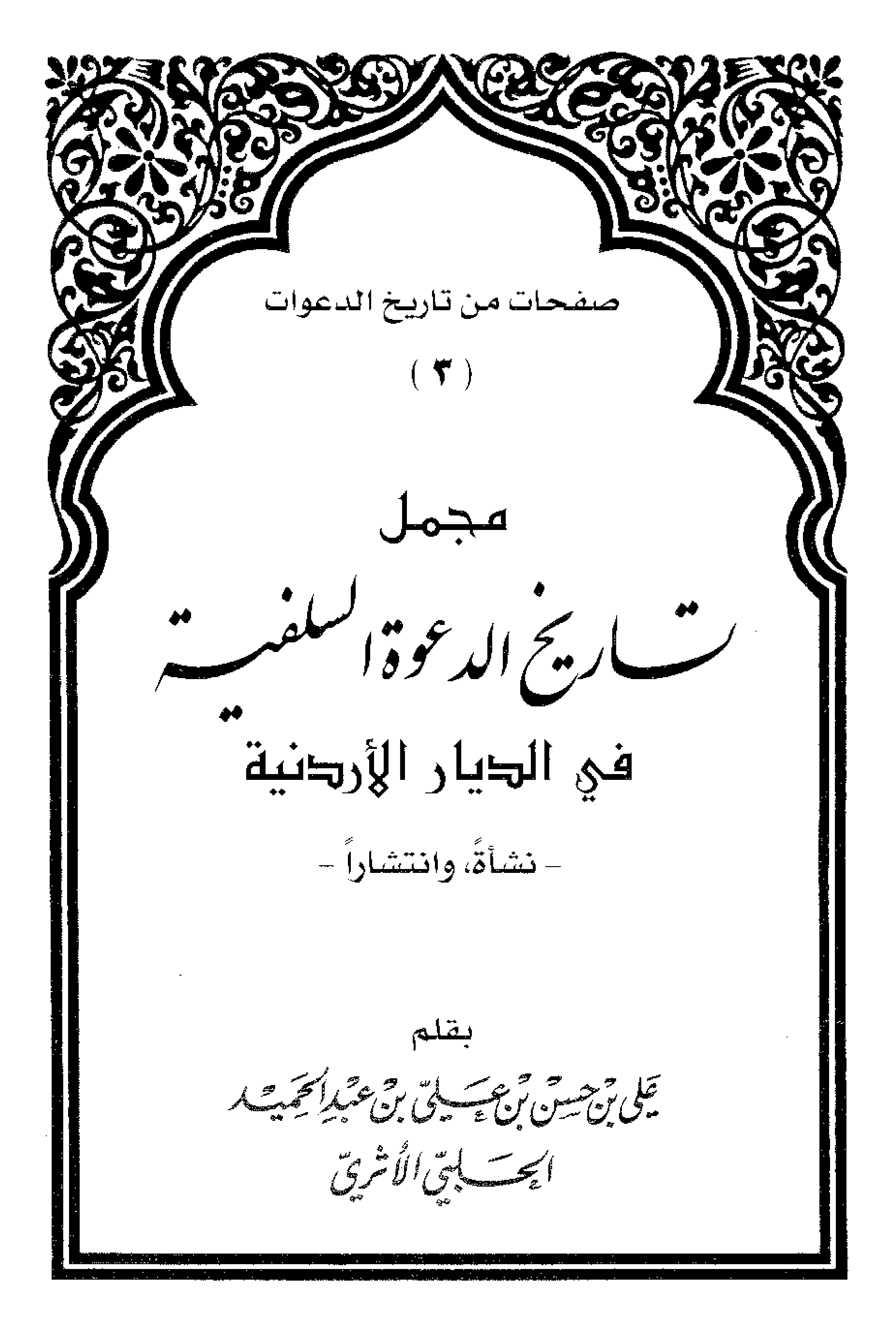
تاريخ الدعوة السلفية

في الديار الأردنية



١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

- الطبعة الأولى -



صفحات من تاريخ الدعوات

(٣)

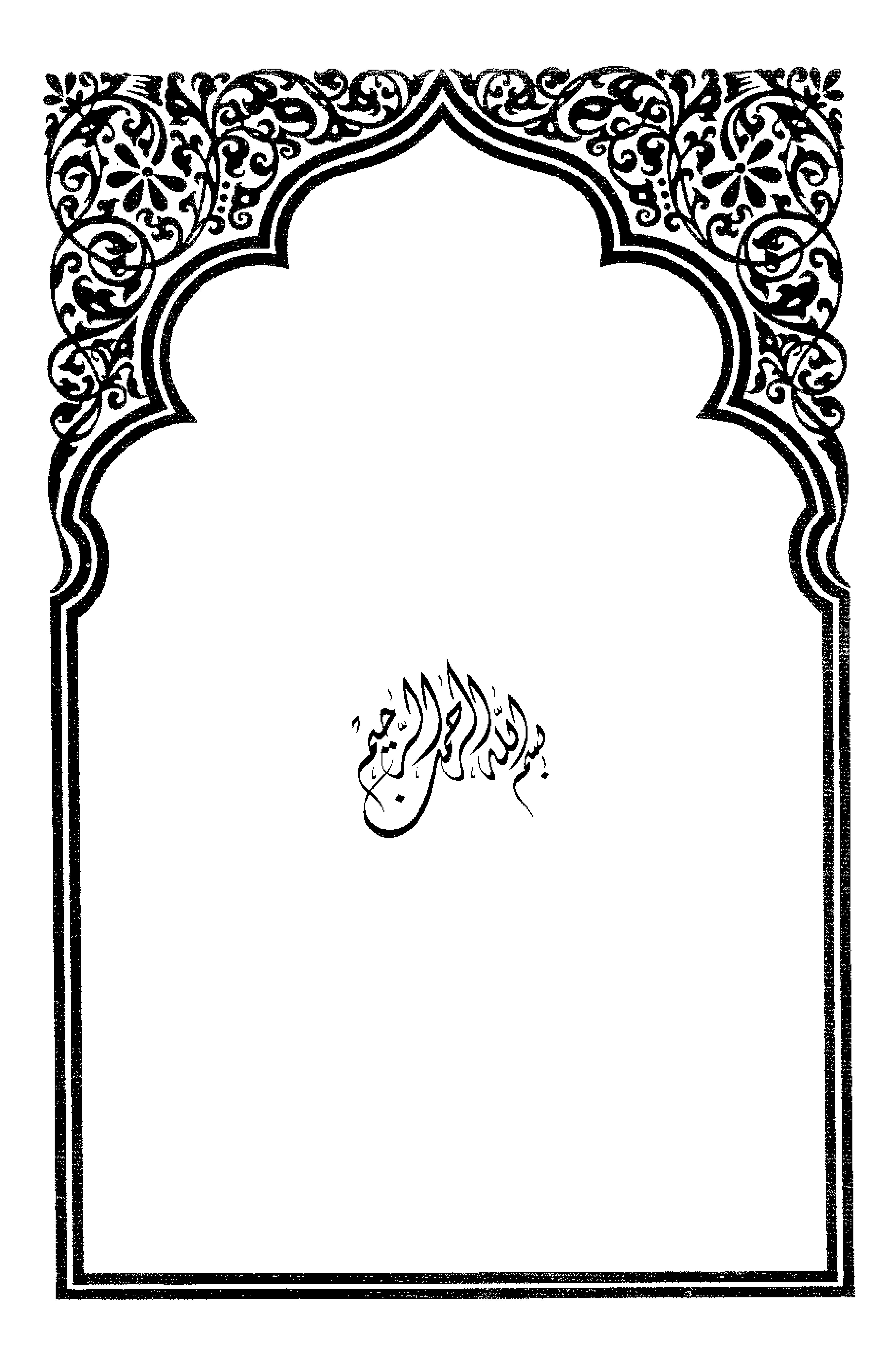
مجمل
تاريخ الدعوة السلفية
في الديار الأردنية

- نشأةً، وانتشاراً -

بقلم

علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد

الحلبي الأثري


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله حَقَّ حمدِه، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّهِ وعبدِه، وعلى آلِهِ وصحبِهِ ووفدِه، وجُندِه.

أما بعد:

فهذا هو (الكتابُ الثالثُ) مِن سلسلتي العلميةِ التاريخيةِ المنهجيةِ: (**صفحات من تاريخ الدعوات**)؛ بعُنوان: «**مُجمَل تاريخ الدعوة السلفية في الدِّيار الأُردُنِّيَّة -نشأةً وانتشاراً-**»[1].

(١) وهو -في أصلِه- تهذيبٌ لكتابي «الدعوة السلفية بين الطُّرُق الصوفية، والدعاوي الصحفية»؛ مع إضافاتٍ مُهِمَّة، وتلخيصاتٍ مُفيدة، وتحريرات نافعة.

والله -وحدَهُ- المُوَفِّق-.

ننشرُهُ بعد سابِقَيْهِ:

١- «الدعوة السلفية بين الطرق الصوفية، والدعاوي الصحفية».

٢- «السلفية لماذا؛ معاذاً وملاذاً».

سائلاً اللهَ -تعالى- أنْ يُبارِكَ، وأنْ ينفعَ، و أنْ يُسدِّدَ، وأنْ يُؤَيِّدَ؛ إنَّهُ -سبحانَهُ- وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

وَكَتَب

علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد

الحلبيّ الأثريّ

١/ ربيع أول/ ١٤٣٠هـ

عمّان - (الأردن)

مدينة طارق - حيَ الشهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ الله؛ فَلا مُضِلَّ لَه، وَمَنْ يُضْلِلْ؛ فَلاَ هَادِيَ لَه.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ الله -وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه-.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد:

فإنَّ دينَ الإسلامِ هو دينُ الله الحقُّ الذي ارتضاهُ -سبحانَهُ- لخلقِهِ؛ ليكونَ فيه هدايتُهم، وصلاحُ أمرِهم -عاجلاً وآجلاً-.

والحرصُ على وُضوحِ هذا الدينِ العظيمِ وصَفائِهِ: مِن أهمِّ عوامل انتشاره وبقائه، ومِن أجلِّ أسباب استمراريَّةِ نقائِه -بعيداً عن الخرافات والضلالات، واجتناباً للبدع والمُنكرات-...

وهذا -بلا ريب- يتطلَّبُ مِن الجهود، والتعاون، والتناصُر ما اللهُ -تعالى- به عليمٌ -على كافة الأصعِدةِ، وفي كافة المجالات-؛ ضمن ضوابط الشرع الحكيم، وهَدْيِ الرَّسُولِ الكريم ﷺ.

ولقد قَالَ وَلِيُّ أَمْرِنَا، وَمَلِكُ (بلادِنا)، المَلِكُ عَبْدُ الله (الثَّانِي) ابْنُ الحُسَيْنِ -حفظهُ اللهُ، وأيَّدَهُ بتَقْوَاه- أَثْنَاءَ بَيَانِهِ مَشَاكِلَ الأُمَّةِ، وَتَحْذِيرِهِ مِن فِتَنِهَا- وتجاوُباً كريماً مع هذا الأصل-:

«... لَكِنَّ المُشْكِلَةَ -اليوْمَ- هِيَ مَا تَتَعَرَّضُ لَهُ الأُمَّةُ الإِسْلاَمِيَّةُ مِنْ حَمَلاَتِ التَّشْوِيهِ، وَالإِسَاءَةِ، وَالتَّجَنِّي عَلَى الدَّوْرِ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ تَنْهَضَ بِهِ هَذِهِ الأُمَّةُ فِي هَذَا العَصْرِ.

وَبِدَايَةً: دَعُونَا نَعْتَرِفُ بِأَنَّنَا -نَحْنُ المُسْلِمِين- قَدْ قَصَّرْنَا فِي حَقِّ دِينِنَا، وَفِي حَقِّ أَنْفُسِنَا.

وَقَدْ أَسْهَمَ بَعْضُ مِنَ الْمُسْلِمِين -أَوْ مِمَّنْ يَرْفَعُونَ شِعَارَاتٍ إِسْلَامِيَّةً- فِي تَشْوِيهِ صُورَةِ الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِين، وَالإِسَاءَةِ إِلَيْهِمْ -بِقَصْدٍ أَوْ بِغَيْرِ قَصْدٍ-.

فَالفُرْقَةُ بَيْنَ أَبْنَاءِ الأُمَّةِ، وَأَعْمَالُ العُنْفِ وَالإِرْهَابِ- الَّتِي تُمَارِسُهَا بَعْضُ الجَمَاعَاتِ وَالْمُنَظَّمَاتِ-، وَمَا يَجْرِي فِي (العِرَاقِ) وَ(البَاكِستَان) -وَغَيْرِهَا مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِين- مِنْ تَبَادُلِ تُهَمِ التَّكْفِيرِ، وَقَتْلِ الْمُسْلِمِين باسْمِ (الإِسْلَامِ)؛ كُلُّهَا أُمُورٌ مُخَالِفَةٌ لِجَوْهَرِ الإِسْلَامِ، وَالإِسْلَامُ مِنْهَا بَرِيءٌ.

وَهَذِهِ فِتْنَةٌ وَفَسَادٌ فِي الأَرْضِ؛ لأَنَّهَا تُعْطِي الْمُبَرِّرَاتِ لِغَيْرِ الْمُسْلِمِين لِلحُكْمِ عَلَى الإِسْلَامِ مِنْ هَذَا الْمَنْظُورِ، وَالتَّدَخُّلِ فِي شُؤُونِ الْمُسْلِمِين وَاسْتِغْلَالِهِمْ.

وَقَدْ رَأَيْنَا أَنَّ مِنْ وَاجِبِنَا -بِصِفَتِنَا مُسْلِمِين- عَامِرَةً قُلُوبُنَا بِمَحَبَّةِ الله وَرَسُولِهِ- أَنْ نَكُونَ فِي طَلِيعَةِ مَنْ يَتَصَدَّوْن لِهَذِهِ الحَمَلَات

الظَّالِمَةِ، الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا الإِسْلامُ »[1].

وهذا التوجيهُ الرائدُ منهُ -حفظهُ اللهُ بتقواه- يدفعُنا لمعرفةِ جانِبٍ مُهِمٍّ مِن جوانبِ انتشارِ (الدعوةِ السلفية) في (بلادِنا الأُرْدُنِّيَّةِ)؛ حِرصاً على إظهارِ الحَقِّ بين الخَلْق.

وبخاصَّةٍ بعد أنْ كُتِبتْ مقالات، وأُثيرتْ إشاعات، ووُرِّدَت وِشايات -كُلُّ ذلك- بَطَراً لحقٍّ تحملُه (الدعوةُ السلفيَّة)، وغَمطاً لحَمَلَتِها، ورجالاتِها العِلْمِيَّة.

فأقولُ -ابتداءً -مُبَيِّناً الحَقَّ والصواب؛ مُستعيناً بربِّ الأرباب:

---

(١) قَالَهُ -حَفِظَهُ المَوْلَى بِالهُدَى- فِي خِطَابِ افْتِتَاحِ أعْمَالِ (المُؤتَمَرِ الإِسْلاَمِي الدَّوْلِيّ) المُنْعقِدِ فِي (عَمَّان) / ٢٧ جُمَادَى الأُولَى ١٤٢٧ هـ - كَمَا فِي كِتَابِ «**إِجْمَاع المُسلمين عَلَى احْتِرَامِ مَذَاهِبِ الدِّين**» (ص ٢٩٥-٢٩٦) **للأميرِ غَازِي بنِ مُحَمَّد بن طلال**- وَفَّقَهُ المَوْلَى-.

وانظُر (ص٦٨) -فيما يأتي-.

- (الدعوةُ السلفيَّةُ) ليستْ حِزباً، ولن تَرضَى أنْ تكونَ حِزباً:

قَالَ (الباحِثُ الأُرْدُنِيُّ) -المَعْرُوفُ- الدُّكْتُور مُوسَى زَيْد الكِيلاَنِي فِي كِتَابِهِ «الحَرَكَاتِ الإِسلامِيَّةِ فِي (الأُرْدُنّ)» (ص ١٩٠):

«وَالاتِّجَاهُ السَّلَفِيُّ لَيْسَ مَذْهَبًا مُحَدَّدَ المَعَالِمِ - كَالمَذْهَبِ الحَنَفِي -مَثَلاً-، وَلاَ هُوَ جَمَاعَةً مُحَدَّدَةَ التَّقَاسِيمِ[1] -كالإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ-؛

---

(١) وَهَذَا مِنْ إِنْصَافِ هَذَا الكَاتِبِ - زَادَهُ اللهُ فَضْلاً - .

بَلِ (السَّلَفِيُّون) يَرْفُضُونَ -مَنْهَجِيًّا- أَنْ يَكُونوا -أَوْ يُكَوِّنُوا- حِزْباً، أَوْ حَرَكَةً، أَوْ تَنْظِيماً.

وَفِي نَقْضِ ذَلِكَ -بِالحُكْمِ الشَّرْعِيِّ- أَلَّفْتُ كِتَابِي «**البيعة بين السنة والبدعة عند الجماعات الإسلاميّة**» -قبل نحو عشرين سنة-، وكتابي «**الدَّعْوَة إِلَى الله بَيْنَ التَّجَمُّعِ الحِزْبِيِّ وَالتَّعاوُنِ الشَّرْعِيّ**» -قَبْلَ أَكْثَرَ مِن خَمْس عشرَةَ سَنَةً-...

=

بَلْ هُوَ رُوحٌ تَسرِي فِي العَالَمِ الإِسْلامِي مُنْذُ عُهُودِ التَّابِعِينِ، وَاشْتَهَرَ باسْمِ: (السَّلَف)، أَوْ: (أَهْلِ الأَثَرِ).

وَيُقَابِلُهُ مِنَ الجَانِبِ الآخَرِ: (أَهْلُ الرَّأْيِ)، أَوْ: (المُتَصَوِّفَةُ)».

وهذه (المقابلةُ)[1] هي مبدأُ ومنطلقُ رسالتي -هذه- في ضبطِ

= وَانْظُرْ «آثَار الشَّيْخ مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمي» (٢/ ٢٣٤) بِعُنْوَان: «جِنَايَة الحِزْبِيَّة عَلَى التَّعْلِيمِ وَالعِلْم».

(١) وهذا -وما سيأتي بَعْدُ- ينقُضُ -تماماً- ما وَرَدَ في جريدة «الحقيقة الدوليَّة» (الأُرْدُنِّيَّة)؛ بتاريخ: (٢٥/ ٢/ ٢٠٠٩) -نقلاً عن بعضِ (وُرَّاث!) الطرق الصوفية مِن قولِهِ-:

«يرجعُ تراجعُ الحركة الصوفية في (الأردنّ) إلى عدة عوامل؛ أبرزها: الانشطارُ الذي حصل في الطريقة نتيجةَ الاختلاف (!) على من يرأس الطريقةَ بعد وفاة الشيخ المؤسس (.....) -مؤسس الحركة الصوفية في (الأردن)-؛ ممَّا أدَّى إلى انشطار الحركة، وبالتالي إلى ضعفِها.

ثم؛ هناكَ الهجومُ، واللَّمْزُ على الطريقةِ الصوفيَّةِ مِن قِبَل أتباع الاتجاه السَّلَفِيّ (!)، وإلباسه ثوباً خلاف ما هو عليه التصوُّف»!!! =

وُجهةِ (الدعوةِ السلفيَّةِ)، ومنهجِها الأساس؛ فَلْيَتَنَبَّهْ إلى ذلك عُقلاء النّاس...

- مِن شواهد التاريخ العِلميَّة على جُذور أُصول (الدعوة السلفية) -في (الدِّيار الأُرْدُنِّيَّة):

وَقَدْ قالَ الدُّكْتُور مَحْمُود سالِم عبيدَات -رَحِمَهُ الله- فِي كِتابِه «أَثَر الجَماعَاتِ الإِسْلامِيَّة المَيْدانِي خِلال القَرْنِ العِشْرِين» (ص١٨٨):

«ثُمَّ انْتَقَلَت (الدَّعْوَة السَّلَفِيَّة) إِلى (الأُرْدُنّ) فِي عَام(١٩٢١م)[1]

= قُلتُ: والسببُ الأوّلُ: حقٌّ وصواب! وأمّا السببُ الثاني: فباطلٌ بلا ارتياب!!

فهذه كُتُبُ الصوفيةِ (!)، ومؤلَّفاتُهم (!) شاهدةٌ على ما نقولُ -لو كانوا يعقِلون!!!-.

(١) وَفِي كِتَاب «خَرِيطَةِ الأَحْزَابِ السِّيَاسِيَّةِ فِي (الأُرْدُنّ)» (ص١٤٦) ذِكْرُ التَّارِيخ نَفْسه. =

عَن طَرِيقِ حُجَّاجِ بَيْتِ الله الحَرامِ الَّذِينَ كانُوا يسْمَعُونَ دُروسَ العُلَماءِ (السَّلَفِيِّين) فِي المَسْجِدِ الحَرام، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَى بِلادِهِم وَقَد تَشَبَّعَت عُقُولُهُم بِأَفْكارِ (السَّلَفِيِّين)، فَدَعَوْا بِدَعْوَتِهِم -مِن مُحارَبَةٍ لِلبِدَعِ وَالخُرافَاتِ وَعِبادَةِ القُبُور-، وَما زَالَت (الدَّعْوَة السَّلَفِيَّة) فِي (الأُرْدُنّ) تُولِي اهْتِماماً كَبِيراً لِمُحارَبَةِ البِدَع..».

- أقوالُ وُلاة أمورنا -قبلَ نُشوءِ (إمارة شرقيّ الأردنّ)- في نُصرة الكتاب والسُّنَّة، و(منهج السلف):

وما أجملَ ما قاله الشَّرِيفُ الهاشِمِيُّ الحُسَيْنُ بنُ عَلِيّ -شَرِيفُ مَكَّة- رَحِمَهُ الله- مُخاطِباً تَلامِيذَ (مَدْرَسَةِ الفَلاحِ) - في مَكَّة- سنة (١٩١٧م)-؛ قائِلاً:

«إِنَّ أَعْظَمَ أُمْنِيَّةٍ لِي أَن يُقِرَّ اللهُ عَيْنِي بِما أَراهُ فِيكُم مِن استِعْدادٍ لِلخَيْرِ، وَأَنَّ العُهْدَةَ عَلَيْكُم فِي تَعَهُّدِ شَجَرَةِ **الإِصْلاحِ عَلى الطَّرِيقَةِ**

= عَلَى أَنَّ ضَمَّهُ (السَّلَفِيِّين) إِلَى الأَحْزَاب، واعتبارَها منهُم (!) فِيهِ مَا فِيه!!

الَّتي أَسَّسَها لَنا أَسْلاَفُنا الكِرَام»[1].

وقال - رَحِمَهُ الله -: «لِنعُدْ إِلَى الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِنَّ كُلَّ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ فِي حَيَاةِ المُسْلِمِ - قَوْلاً أَوْ عَمَلاً -، وكُلَّ مَا فِيهِ شَيْءٌ يُطْلِقُ فِي المُسْلِمِ حُرِّيَّةً قَدْ تُخْرِجُهُ عَنِ المَشْرُوعِ وَالمَنْقُولِ، بَلْ كُلَّ مَا فِيهِ جُرْثُومَةُ عِلْمٍ قَدْ تَكُونُ نَتِيجَتُهَا - وَلَو بَعْدَ جِيلَيْنِ - حَيَوَانَ كُفْرٍ كَبِير: فَهُوَ مِنَ الوَيْلاَتِ الَّتِي يُحَارِبُهَا المُشَرِّعُ الحَكِيمُ، وَالحَاكِمُ البَعِيدُ النَّظَرِ»[2].

* وَمِنْهُ -أَيْضاً-: قَوْلُ المَلِك عَبْد الله (الأَوَّل) ابنِ الحُسَيْن -رَحِمَهُما الله- تَعالَى-:

---

(١) جَرِيدَة (الرَّأْي) -(الأردُنِّيَّة)- بِتاريخ (٢٩/ ٧/ ٢٠٠٤) مَقال الدُّكْتُور سَعْد أَبُو دِيّة، وَقَد عَلَّقَ - وَفَّقَهُ الله - قائِلاً:

«نُلاحِظُ أَنَّهُ أَكَّدَ عَلى الدَّوْرِ الإِصْلاَحِيّ، وَأَن يَسْتَمِرَّ الجَمِيعُ **في مسيرة (السَّلَف الصالح)**..».

(٢) «مُلُوك العَرَب» (١/ ٥٢) أَمِين الرَّيْحاني.

«وَقَدْ جاءَ الإِسْلامُ بِنُورٍ مِنَ الله وَهَدْيِه، فَأضاءَ الأَرْجاءَ، وَثَبَّتَ أساسَ الحَقِّ وَبيَّنَه، وَوَضَعَ أساسَ أَنْ: لاَ حُكْمَ إِلاَّ لله، **وَلاَ عَمَلَ إِلاَّ بِالكِتابِ وَالسُّنَّة**..»[1].

* وَمِن مَقالَةٍ كَتَبَهَا الأَمِيرُ طَلال بنُ عَبْدِ الله -في والِدِهِ المَلِك عبد الله (الأوّل) -رَحِمَهُما الله- قَبْلَ صَيْرُورَتِهِ هُوَ مَلِكاً- قَوْلُهُ:

«وَيَحْرِصُ جَلالَةُ الوَالِدِ فِي حَياتِهِ اليَوْمِيَّةِ عَلى **اتِّباعِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَة**، فَيُؤَدِّي الصَّلاَةَ فِي مَواعِيدِهَا، وَيُؤَدِّيها مَعَهُ جَمِيعُ أَفْرادِ الحاشِيَةِ السنيَّة...»[2].

---

(١) جَرِيدَة (الرَّأي) -(الأُرْدُنِّيَّة)- (٧/ تِشرين أَوَّل/ ٢٠٠٦) مَقال الدُّكْتُور مَعْن أَبُو نَوّار -حَفِظَهُ الله-، وَفِيهِ قَوْلُ المَلِك عَبْدِ الله (الأَوَّل) - رَحِمَهُ الله -أَيْضًا- : «**مَا ذَنْبُ الإِسْلاَمِ إِذَا جَهِلَهُ أَهْلُ الإِسْلاَمِ وَتَرَكُوه؟!**».
وَهُوَ عُنْوَانُ المَقَال.

(٢) جَرِيدَة (الرَّأي) -(الأُرْدُنِّيَّة)-، بِتارِيخ (٢١/ ٧/ ٢٠٠٤)، مَقال الدُّكْتُور بَكْر خازر المَجالِي.

وَمَعْلُومٌ لِلقَاصِي وَالدَّانِي: أَنَّ (الدَّعْوَةَ السَّلَفِيَّةَ) هِيَ الدَّعْوَةُ الَّتِي قَامَتْ أُصُولُهَا، وَامْتَدَّتْ فُرُوعُهَا حِمَايَةً لِلسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَصِيَانَةً لِلتَّوْحِيدِ الحَقِّ؛ كُلُّ ذَلِكَ بِالعِلْمِ الصَّافِي، وَالمَنْهَجِ الرَّشِيدِ..

وَجَزَى اللهُ - خَيْرًا كَثِيرًا - وليَّ أمرِنا، ومَلِيكَ بِلادِنَا المَلِكَ عَبْدَ الله (الثَّانِي) ابْنَ الحُسَيْنِ لَمَّا قَالَ: «**الأُمَمُ النَّاهِضَةُ لاَ تَنَالُ نَصِيبَهَا مِنَ التَّقَدُّمِ إِلاَّ بِالعِلْمِ**»[1] -حَفِظَهُ الله-...

وَلَيْسَ بِخَفِيٍّ أَنَّ أَسَاسَ العِلْمِ وَأَصْلَهُ: هُوَ العِلْمُ بِالوَحْيَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ - الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ -؛ مِمّا هو بعيدٌ -جِدًّا- عن الطرق الصوفيَّة!

- الشيخ محبّ الدِّين الخطيب -(السلفيّ) الدمشقيّ، ثمَّ المصريّ-، وصِلتُهُ بالشريف حُسَين الهاشميّ:

وَهَذَا الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الدُّكْتُور الكِيلاَنِيّ -في موضوع (السلفية) والصوفية-: قَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ - نَفسِهِ -سَماحَةُ الشَّيْخ

(١) جَرِيدَة (الرَّأي) -(الأُرْدُنِيَّة)-، بِتَارِيخ: ١٩ / ٨ / ٢٠٠٧.

القَطَّان فِي «مُذَكَّرَاتِهِ» (ص ٢١) تَحْتَ عِنْوَانِ (فِتْنَة!)؛ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ خَبَرَ تَسَرُّبِ الفِكْرِ الصُّوفِيِّ التِّيجَانِيِّ إِلَى (عَمَّان) - قَائِلاً -:

«...طَلَبْتُ مِنَ القَاهِرَةِ بَعْضَ كُتُبِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ، فَجَاءَنِي كِتَابٌ ضَخْمٌ اسْمُهُ: «جَوَاهِرُ المَعَانِي»، وَهُوَ أَقْوَالٌ وَتَعَالِيمُ، وَشَطَحَاتٌ مِنْ فَيْضِ الشَّيْخِ أَحْمَد التِّيجَانِيِّ!

وَكِتَابٌ ثَانٍ اسْمُهُ: «بُغْيَةُ المُسْتَفِيدِ»؛ فَأَخَذْتُ أُقَلِّبُ الطَّرْفَ فِي هَذَينِ الكِتَابَيْنِ.

وَبَعْدَ قِرَاءَتِهِمَا: جَمَعْتُ بَعْضَ الأَقْوَالِ الَّتِي عَثَرْتُ عَلَيْهَا -وَظَاهِرُهَا يُخَالِفُ الدِّينَ الإِسلامِيّ-، وَعَلَّقْتُ عَلَيْهَا بَعْضَ التَّعْلِيقَاتِ المُوْجَزَةِ، وَنَشَرْتُ ذَلِكَ بِرِسَالَةٍ مُوْجَزَةٍ.

وَانْتَشَرَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ، وَكَأَنَّهَا كَانَتْ نَارًا أَكَلَتْ كُلَّ تِلْكَ الفِتْنَةِ[1]، وَانْتَهَتْ.

---

(١) وَهَكَذَا -بِتَوْفِيقِ الله-تَعَالَى- كَانَ (لِلسَّلَفِيَّةِ) - الآنَ - دَوْرٌ قَوِيٌّ جِدًّا فِي مُوَاجَهَةِ وَمُجَابَهَةِ فِتْنَتَي هَذَا العَصرِ: (فِتْنَةِ التَّكْفِيرِ)، وَ(فِتْنَةِ الشِّيعَةِ=

وَأَرْسَلْتُ مِنْهَا نُسَخًا إِلَى مُعْظَمِ المَجَلاَّتِ الإِسْلاَمِيَّةِ، فَنَشَرَهَا -كَامِلَةً- المَرْحُومُ[1] مُحِبُّ الدِّينِ الخَطِيب فِي «مَجَلَّةِ الفَتْحِ»[2]؛ فَكَانَ لَهَا تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ جِدًّا».

قُلْتُ: وَاسْمُ الرِّسَالَةِ المَذْكُورَةِ «مَخَازِي الوَلِيِّ الشَّيْطَانِي المُلَقَّب بِالتِّيجَانِيّ الجَانِي»، وَهِيَ مَطْبُوعَةٌ -مُسْتَقِلَّةً- فِي المَطْبَعَةِ الوَطَنِيَّةِ / (عَمَّان)[3].

=وَالتَّشَيُّع) -لَمَّا ظَهَرَتا، وَانْتَشَرَتا فِي السَّنَواتِ الأَخِيرَةِ- فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلادِ المُسْلِمِين.

فَأَيْنَ (الصُّوفِيَّة) مِن هَذا -نَقْداً وَنَقْضاً-؟!

(١) ولا نُزَكِّيه على الله، وانْظُر -للفائدة-: «مُعْجَم المَنَاهِي اللَّفْظِيّة» (ص٤٩٩).

(٢) انْظُر (مُجلد ٨ / عدد ٣٨٨ ص ٧٤٨ و ٧٥٣ و ٧٥٧ سَنَة ١٣٥٢هـ) -مِنْها-.

(٣) كَمَا فِي مُقَدِّمَةِ «مُذَكَّرَاتِه» (ص ١٦).

وَقَدْ طُبِعَت -مَرَّةً أُخْرَى- فِي ذَيْلِ كِتاب «مُشْتَهَى الخَارِف الجَانِي فِي=

وَمِنَ المَعْرُوفِ أَنَّ الأُسْتَاذَ مُحِبَّ الدِّين الخَطِيب (وُلِدَ ١٨٨٦، وَتُوفِّيَ ١٩٦٩) هُوَ صَاحِبُ (المَطْبَعَةِ السَّلَفِيَّةِ) فِي القَاهِرَةِ، وَهُوَ مِن أَجَلِّ مَشَاهِيرِ رُوَّادِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ المُعَاصِرَةِ -رَحِمَهُ اللهُ-.

بَلْ كَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ- مُحَرِّرَ جَرِيدَةِ (القِبْلَة)-[1] الَّتِي كَانَت تَصْدُرُ فِي مَكَّةَ؛ وَهِيَ الجَرِيدَةُ الرَّسْمِيَّةُ فِي عَهْدِ الشَّرِيفِ الحُسَيْنِ -رَحِمَهُ اللهُ-.

وَفِي «مَجَلَّةِ الفَتْحِ» -(السَّلَفِيَّةِ)- (٦/ ٢٥٧/ سَنَةَ ١٣٥٠هـ): خَبَرُ أَنَّ المَلِكَ عَبْد العَزِيز آل سُعُود أَمَرَ بِصَلَاةِ الغَائِبِ فِي الحَرَمِ المَكِّيِّ عَلَى الشَّرِيفِ حُسَيْن -رَحِمَهُمَا اللهُ-.

وَفِيهَا-«مجلة الفتح»-(السلفية)-(٩/ ٥/ سنة١٣٥٣هـ)-مِن كَلَامِ المَلِكِ عَبْدِ العَزِيزِ- مَا يُؤَكِّدُ الرَّوَابِطَ بَيْنَ (نَجْد) و(الشَّام).

=رَدِّ زَلَقَات التِّيجَانِي الجَانِي» (٦٠١-٦١٥) مِن تَأْلِيفِ شَيْخِهِ مُحَمَّد خضر الشِّنْقِيطِي -رَحِمَهُ اللهُ-.

(١) كِتَاب «مُحَمَّد نَصِيف: حياته وآثارُه» (ص٣٣٧).

إِذَنْ؛ ما نسمعُه مِن بعضِ (رُوَّاد الثقافة!) -في (بَلَدنا)- أحياناً- مِن دَعْوَى[1] تَجْذِيرِ دَوْرِ (الصُّوفِيَّة) فِي (الأُرْدُنِّ) -تَارِيخِيًّا-، وَتَهْمِيشِ دَوْرِ (السَّلَفِيَّةِ) - فِيهِ - هَكَذَا-: دَعْوَى وَاهِنَةٌ وَاهِيَةٌ؛ تَفْتَقِدُ إِلَى أَدْنَى مُقَوِّمَاتِ البَحْثِ العِلْمِيِّ، وَعَلامَاتِ الحَقِيقَةِ الغَرَّاء.

وَلْنَفْرِضْ -جَدَلاً- أَنَّ فِي التَّارِيخ شَيْئاً مِن ذَلِك: فَمُجَرَّدُ قِدَمِ بَعْضِ الأَشْيَاءِ -زمنيًّا- لاَ يَجْعَلُهَا حَقًّا مَرْضِيًّا! فَضْلاً عَن أَن يُقَدِّمَهَا عَلى غَيْرِهَا -صِدْقاً شرعيًّا-!!

وَمَا أَجْمَلَ مَا قِيلَ -قَدِيماً-: العِبْرَةُ بِمَنْ صَدَق؛ وَلَيْسَتِ العِبْرَةُ بِمَن سَبَق...

وَمِثْلُ هَذَا: مَا نَحْنُ فِيهِ -تَماماً-؛ فَتَأَمَّلْ -رَعَاكَ اللهُ-.

---

(١) وفي ردِّ هذه الدعوى: أَلَّفْتُ كتابي «الدعوة السلفية بين الطرق الصوفية، والدعاوى الصحفية».

- تواصُلُ الشريف حُسَين مع دُعاة (السلفيَّة) في (أندونيسيا):

كان للشريف حُسَين -رحمهُ اللهُ- (شريف مكّة) تواصلٌ قويٌّ مع دُعاة (السلفيَّة) في أندونيسيا؛ ويتبيَّنُ ذلك في عدَّة نقاط:

١- ما كتبَهُ الشيخُ أحمد السُّورْكَتي السَّلَفِيُّ[1] -وهو أوَّلُ مَن حمل (الدعوة السلفيَّة) إلى البلاد الأندونيسية -في أوائل القرن العشرين- في «مجلة الذخيرة الإسلامية» (ص٢٠٦) مِن تحذيرِهِ الشريفَ حُسَيْناً ممَّا يُحاكُ ضِدَّهُ مِن مُؤامرات.

٢- وفي «المجلة» -نفسِها- (ص٢٠٨) الإشارةُ إلى شِدَّةِ غَيْرَةِ الشريف حُسَين -رحمهُ اللهُ- على (الحجاز)، وأنَّها (مسقطُ رأسه، ومَحْتِدُ آبائِه وأجدادِه، ومركزُ مُلكه وأمنِه وقراره)..

---

(١) وإنْ كان عليه بعضُ (مُلاحظات) بسبب ظُروفِ عصرِهِ وزمانِهِ.
والكمالُ عزيزٌ...

وانظُر ما سيأتي في الصفحة التالية.

٣- وفي «مجلة الذخيرة» -أيضاً- (ص٣٩٩) الإشارةُ إلى خُطبة الشيخ محمد رشيد رضا -السلفي[١]- رحمهُ اللهُ- في (مِنَى)-(أمامَ أُلوف مِن الحُجَّاج في حضرةِ ملكِ الحِجازِ الشريف حُسَيْن)..

(١) تُوُفِّيَ - رَحِمَهُ الله - سنةَ (١٣٥٤هـ).

وَفِي كِتَاب «مُحَمَّد نَصِيف: حَيَاتُهُ وَآثَارُهُ» (ص ١٨٥): أَنَّ مَنْشُور (ثَوْرَة المَلِكِ الحُسَيْن بْن عَلِيٍّ الهَاشِمِيِّ عَلَى الأَتْرَاك) كَانَ مُحَرِّرُهُ الشَّيخ مُحَمَّد رَشيد رِضَا ...

وَهُوَ - رَحْمَةُ الله عَلَيْهِ - صاحِبُ مَجَلَّةِ (المَنار) -(السَّلَفِيَّة)-، وَهِيَ أَقْوَى مَجَلَّة عَصْرِيَّة قامَت بِرَدِّ بِدَعِ الصُّوفِيَّة، وَكَشْفِ ضَلالاتِهِم العَقَدِيَّةِ، وَانْحِرافاتِهِم السُّلوكِيَّة -**على (مُلاحظاتٍ) عليه؛ لعصرِهِ دَوْرٌ فيها**-!

والكمالُ عزيزٌ...

وَانْظُر مَقَالَ: «مَجَلَّةُ المَنَارِ الشَّاهِدُ الحَيُّ عَلَى فِكْر رَشِيد رِضَا ومَشْرُوعِهِ»: فِي جَرِيدَةِ «الغَد» -(الأُرْدُنِيَّة)- (١٠/ أَيلول / ٢٠٠٥)، لِلدَّكْتُور بَسَّام البَطُّوش .

٤- وفي كتاب «الشيخ عبد العزيز الرشيد: سيرة حياته» (ص٢٥٦) -تأليف: يعقوب الحَجِّي-: النقلُ عن صوفيَّة (أندونيسيا) الحضارمة كتابتَهم للشريف حُسَين تحريضاً شديدَ اللهجةِ على بعضِ كِبارِ دُعاة (السلفيَّة) في (أندونيسيا) -افتراءً، وتهييجاً-؛ وشَفَعُوا ذلك بالطلبِ منهُ أنْ يَحْرِمَهُم مِن دخول الحِجاز، ويمنعَهم مِن الحجِّ!!!

«لكنّ الشريف حسين -بدلاً من الاستجابةِ لمطالبِهم- نَشَرَ رسالتَهم هذه في جريدة «القِبلة» الصادرة في ذي الحِجَّة ١٣٣٨ (سبتمبر ١٩٢٠)، فسبَّب لهم ذلك الكَثيرَ مِن الإحراج!!»[١].

---

(١) وفي كتاب «الشيخ عبد العزيز الرشيد..» (ص٢٦١) -نفسِه-: الإشارةُ إلى الصوفيِّ الكبيرِ (محمد بن عَقيل العَلَوِيّ)، وأنَّهُ:

«نَشَأَ -أوَّلَ أمرِه- على المذهب الشافعيِّ، لكنَّهُ تركَهُ بعد ذلك، وأخذَ بمذهبِ العِتْرَة، أو آل البيت، أو مذهبِ الزَّيْدِيَّة.

ولقد حَاوَلَ إقناعَ شريفِ (مكَّةَ) الملك حُسَيْن بالعملِ على نَشْرِ هذا المذهبِ في (الحِجازِ) - كما يذكرُ السيدُ رشيد رضا-، ولكنَّهُ لمْ يُفْلِحْ في=

- (الدعوةُ السلفيَّةُ) دعوةٌ مناقِضةٌ للأفكارِ الصُّوفيَّة الخُرافيَّة:

وَمِن ذَلِكَ -أَيْضاً- تَوْكِيداً وَتَحْقِيقاً لمعنَى (الالتزام الحقّ) بالكتابِ والسُّنَّة:

قَوْلُ (أَقْضَى قُضَاةِ[1] الأُرْدُنّ) «سَنَةَ ١٩٦٢ - ١٩٦٣، وَسَنَةَ ١٩٧٧-١٩٨٤» سَماحَةِ الأُسْتَاذِ الشَّيخِ إِبْرَاهِيم القَطَّان -المُتَوَفَّى سَنَةَ (١٩٨٤م)-رَحِمَهُ الله- فِي «مُذَكَّرَاتِهِ» (ص١٦٩ - طَبْع وِزَارَةِ الثَّقَافَةِ/ (عَمَّان) - ٢٠٠٧)؛ وَاصِفاً (عَمَّان) فِي الثَّلاثِينَاتِ - لَمَّا غَزَاهَا الفِكْرُ الصُّوفِيُّ التِّيجَانِيُّ-، بِأَنَّهَا:

=ذلك، كما حاول السَّعْيَ لتقريرِ هذا المذهبِ في (الأزهرِ) فلمْ يُقبَلْ ذلك منهُ».

(١) وَ التَّعْبِيرُ بِـ (قَاضِي القُضاة) فِيهِ تَجَاوُزٌ!

وانظُر -للفائدة-: «فتح الباري» (١٠/ ٥٩٠)، و«شرح النووي» (١٤/ ١٢٢)، و«فتح المجيد» (ص٥١٣).

(... لَيْسَ فِيهَا زَوَايَا، وَلاَ طُـرُقٌ، وَلاَ أَوْلِيَـاءُ، أَوْ أَضْرِحَـةٌ، أَوْ تَقَالِيدُ قَدِيمَةٌ -وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ-)!

وَالَّتِي هِيَ -بِمُجْمَلِهَا- أَهَمُّ مُكَوِّنَاتِ الفِكْرِ الصُّوفِيِّ، وَالطُّرُق الصُّوفِيَّة!! والّتي هي -مِن جهةٍ أُخرى- مُناقِضةٌ تمامَ المُناقضةِ (للدعوةِ السلفيةِ)، وأصولها العلميَّة، وأُسُسِها العقائديَّة.

- تاريخ وُصول (الدَّعْوَة السَّلَفِيَّة) إلى (الأُرْدُنّ):

قال البَاحِثُ الدُّكْتُور مُوسَى زَيْد الكِيلاَنِيّ - فِي كِتَابِهِ التأرِيخِيِّ «الحَرَكات الإسْلاَمِيَّة فِي (الأُرْدُنّ)» (ص ١٩٠)- عِنْدَمَا تَكَلَّمَ عَن تارِيخِ (الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ) في (الأُرْدُنّ):

«يَعْتَقِدُ البَعْضُ أَنَّ الحَرَكَةَ[1] (السَّلَفِيَّةَ) فِي (الأُرْدُنِّ) نَبْتَةٌ وَافِدَةٌ وَصَلَتْ إِلَى هَذِهِ البِلاَدِ بَعْدَ تَزَايُدِ النُّفُوذِ السُّعُودِيِّ[2] فِي المِنْطَقَةِ إِثْرَ

(١) كَذَا قَالَ! وَالأَنْسَبُ تَلْقِيبُهَا -لِوَاقِعِها- بِـ: (الدَّعْوَةِ)...

(٢) وَمِنْ أَجْمَلِ الإِنْصَافِ: مَا ذَكَرَهُ الدُّكْتُور الكِيلاَنِيُّ - حَفِظَهُ الله - فِي كِتابِه (ص١٩١) بِقَوْلِهِ:
=

الفَوْرَةِ النِّفْطِيَّةِ! أَو بَعْدَ قُدُومِ العَدِيدِ مِنَ المُغْتَرِبِينَ (الأُرْدُنِّيِّين) الفِلَسْطِينِيِّنَ الَّذِينَ عَمِلُوا فِي أَجْواءِ دُوَلِ الخَلِيجِ وَالسُّعُودِيَّة بَعْدَ نَكْبَةِ ١٩٤٨، وَتَأَثَّرُوا بِالجَوِّ السَّائِدِ العَامِّ فِي تِلْكَ المَنَاطِقِ، وَعَادُوا يَحْمِلُونَ مَعَهُم مُدَّخَرَاتِهِم المَالِيَّةَ، وَأَفْكَارَهُم (السَّلَفِيَّةَ)!!

وَالحَقِيقَةُ غَيْرُ ذَلِكَ!

فَقَدْ وُجِدَت (السَّلَفِيَّةُ) فِي (الأُرْدُنِّ) مُنْذُ أَيَّامِ الإِمَارَةِ، بِتَأْثِيرٍ مُبَاشَرٍ مِنْ بَعْضِ رُمُوزِ (السَّلَفِيَّةِ) مِنْ عُلَمَاءِ (دِمَشْقَ) وَ(حَمَاة)...».

بَلْ قَالَ الدُّكْتُور الكِيلاَنِيّ -زادهُ اللهُ توفيقاً- فِي كِتَابِهِ «الحركات الإِسلاَمِيَّة» (ص١٩٢) -أَيْضاً-:

= «فَكَانَت الحَرَكَةُ (السَّلَفِيَّةُ) تَقُومُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى التَّجْدِيدِ وَالإِصْلاَحِ، **وَلَمْ تَكُنْ مُرْتَبِطَةً - بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ - مَعَ حَرَكَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ** فِي (نَجْدٍ).

وَكَانَ مِنْ أَعْلاَمِهَا: الشَّيْخُ جَمالُ الدِّينِ القَاسِميّ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بَيْطَار، وَالشَّيْخُ طَاهِرُ بْنُ صَالِحٍ الجَزَائِرِيّ...».

«... وَهُنَا أَمْرٌ غَرِيبٌ، حَدَّثَنِي بِهِ أَحَدُ المُطَّلِعِينَ، فَقَالَ:

إِنَّ الفِكْرَةَ (السَّلَفِيَّةَ) لَمْ تَكُنْ فِي الجَزِيرَةِ وَقْفًا عَلَى السُّعُودِيِّين، بَلْ إِنَّ (السَّلَفِيَّةَ) كَانَتْ عِنْدَ بَعْضِ أَشْرَافِ مَكَّةَ، وَرِجَالاَتِ الحِجَازِ، وَإِنَّ الشَّرِيفَ عَوْن -عَمَّ الشَّرِيفِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ- كَانَ مِنْ دُعَاةِ (السَّلَفِيَّةِ)»[1].

---

(١) انْظُرْ -لِتَوْكِيدِ ذَلِكَ- «مَجَلَّة المَنَار» (٥ / ١٩٧- سَنَة ١٩٢٠)، وَ«مُلُوك العَرَب» (١ / ٣٦ و ٥٩) لأَمِين الرَّيحَانِي .

وَفِي «فَتَاوَى الشَّيْخ عَبْدِ العَزِيز بْنِ بَاز »(٩ / ٤٤٨): رِسَالَةُ شُكْرٍ جَمِيلَة -وَنَصِيحَةٌ قَيِّمَةٌ جَلِيلَة- مُوَجَّهَةٌ مِنْ سَمَاحَتِهِ -رَحِمَهُ الله- إِلَى (حَضْرَةِ جَلاَلَةِ المَلِكِ الكَرِيم حُسَيْن بْن طَلاَل -وَفَّقَهُ الله لِمَا فِيهِ رِضَاه، وَنَصَرَ بِهِ دِينَهُ-)؛ لِرَفْضِهِ -رَحِمَهُ الله- إِقَامَةَ تِمْثَالٍ لَهُ فِي (عَمَّان) ...

قُلْتُ: وَهَذَا دَلِيلٌ آخَرُ عَلَى تَوَاصُلِ العُلَمَاءِ (السَّلَفِيِّين)، مَع أَوْلِيَاءِ أُمُورِ المُسْلِمِين ...

* وَمِنْ صُوَرِ التَّوَاصُلِ العِلْمِيِّ (الأُرْدُنِّيِّ = السَّلَفِيِّ): مَا قَامَ بِهِ الدُّكْتُور نَاصِر الدِّين الأَسَد -أَطَالَ اللهُ بِالخَيْرِ بَقَاءَهُ- (سَنَةَ ١٣٨١هـ)- مِنْ تَحْقِيقِ=

وَلَمْ يُؤْثَرْ عَن الشَّرِيفِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ أَيُّ مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ المُخَالَفَاتِ الَّتِي يُحَارِبُهَا (السَّلَفِيُّون)[1].

وَلِذَلِكَ نَجِدُ الدِّعَايَةَ السُّعُودِيَّةَ -فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا- لَمْ تُوَجِّه أَيَّ نَقْدٍ لِشَخْصِ الشَّرِيفِ حُسَيْن -مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ-.

وَكَانَ العَدِيدُ مِنْ رِجَالاَتِ الشَّرِيفِ حُسَيْنٍ مِنْ رِجَالِ (السَّلَفِيَّةِ) وَدُعَاتِهَا، أَمْثَالُ:

=لِكِتَابِ «تَارِيخ نَجْد» - لابْن غَنَّام- بِتَوْصِيَة مِنَ العَالِمِ (السَّلَفِيِّ) الشَّهِير الشَّيْخِ أَحْمَد مُحَمَّد شَاكِر -رَحِمَهُ الله- .

* وَكَذَا اتِّصَالُ العَلاَّمَة (السَّلَفِي) مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي بِحُكُومَةِ (الأُرْدُنّ) - فِي الخَمِسينَات- كَمَا فِي «آثاره» (٥ / ١٥٧)- .

* وَكَذَا رِثَاءُ الأُسْتَاذ كَامِل الشَّرِيف - وَزِير الأَوْقَاف الأَسْبَق - رحمهُ اللهُ- لِلشَّيْخِ مُحَمَّد نَصِيف -رَحِمَهُ الله- كَمَا فِي كِتَاب «مُحَمَّد نَصِيف ؛ حَيَاتُهُ وَآثَارُهُ» (ص ٣٤٤) -لِمُحَمَّد سَيِّد أَحْمَد-.

(١) وَمِنْ أَوَّلِهَا وَأَوْلاَهَا - بَدَاهَةً -: الأَفْكَارُ الصُّوفِيَّةُ الخُرَافِيَّةُ الحَادِثَةُ...

الوَجِيهِ الحِجَازِيِّ الكَبِيرِ الشَّيْخِ مُحَمَّد نَصِيف[1].

وَالدَّاعِيَةِ الإِسْلاَمِيِّ الوَاعِي الشَّيْخِ كَامِلِ القَصَّاب[2].

وَالعَلاَّمَةِ السَّيِّدِ مُحَمَّد رَشِيد رِضَا.

---

(١) قَالَ الكَاتِبُ الإِسْلاَمِيُّ الأَدِيبُ عَلِي الطَّنْطَاوِي -وَاصِفًا (مُحَمَّد نَصِيف)-:

«وَكَانَ مُتَّبِعًا لِلسُّنَّةِ، مُحَارِبًا لِلبِدَعِ، وَكَانَ (سَلَفِيًّا) مِنْ قَبْلِ أَنْ يَدْخُلَ آلُ سُعُود الحِجَازَ حَاكِمِين».

أَيْ: فِي العَهْدِ الهَاشِمي.

كَمَا فِي كِتَاب «مُحَمَّد نَصِيف: حَيَاتُهُ وَآثَارُهُ» (ص٣٣٩)

وَانْظُرْ (ص ١٠٨ و ٣٠٣ و ٣٥٨) - مِنْه -؛ فَفِيهِ نَمَاذِجُ عِدَّةٌ مِنْ تَعَاوُن الشَّرِيفِ حسين وَالشَّيْخ نَصِيف - رَحِمَهُمَا الله -.

(٢) تُوفِّي سَنَةَ (١٩٥٤م) -كَمَا فِي تَرْجَمَتِهِ مِن «مُنتَخَبَاتِ التَّوارِيخ لِدِمَشْق» (٩١٣)- لِلحِصْني-.

وانْظُر كِتابَهُ -مُشارَكَةً مَع الشّيخ عِزّ الدِّين القَسَّام-: «النَّقْد وَالبَيَان فِي دَفْعِ أَوْهامِ خُزَيْران» -بِتَحْقِيقِ وَتَقْدِيمِ فَضيلَةِ أَخِينا الشَّيْخ مِشْهُور حَسَن آل سَلْمان - حَفِظَهُ الله-؛ ضمن كتابه: «(السَّلَفِيُّونَ) وَقَضِيَّةُ فِلَسْطِين».

وَالَّذِينَ جَاؤوا إِلَيْهِ إِلَى (عَمَّانَ) -مِثْلُ آلِ الشِّنْقِيطِيِّ- وَعَلَى رَأْسِهِم: الشَّيْخُ مُحَمَّد الخَضِر الشِّنْقِيطِيّ[1]- كَانُوا-أَيْضًا - عَلَى (مَذْهَبِ السَّلَفِ) فِي العَقَائِدِ وَالصِّفَاتِ، بَلْ وَمُحَارَبَةِ التَّصَوُّفِ.

وَالتِزَامُهُم بِالمَذْهَبِ المَالِكيِّ[2] كَانَ مِنْ لَوَازِمِ الفَتْوَى فِي ذَلِكَ الزَّمَن».

---

(١) وَهُوَ -رَحِمَهُ الله- أَوَّلُ مَن تَسَلَّمَ مَنْصِبَ (أَقْضَى القُضَاة) فِي (الأُرْدُنّ).

وَقَد تُوُفِّي سنة (١٩٣٥)، تَرْجَمَتُهُ فِي «الأَعْلامِ الشَّرْقِيَّة» (٢/ ١٦٣) لِزَكِي مُجَاهِد.

(٢) إشارةُ الدُّكْتُور الكيلانِيّ إِلَى هَذِهِ القَضَايَا الثَّلاثَة: إشارةٌ لأُصُولِ (الدَّعْوَة السَّلَفِيَّة):

١- العَقِيدة وَالتَّوحِيد.

٢- السُّلُوك وَالتَّرْبِيَة.

٣- المَذْهَب وَالمَنْهَج.

... وَالصُّوفِيَّةُ مُخَالِفَةٌ لِلتَّأْصِيلِ (السَّلَفِيّ) فِي ذَلِكَ -كُلِّه- أصلاً وَفرعاً-؛ فَلاَ تَتَعَنَّ!!

- مواقِفُ علميَّة وعمليَّة تتضمَّنُ بيانَ الجُهود المُبَكِّرة لِـ(الدعوة السلفية) -في (الأردنّ)-:

ثم قال الدُّكْتُور الكيلانِيّ -مُتَمِّماً-:

«وَلاَ نَنْسَى تِلْكَ المَعَارِكَ العَنِيفَةَ الَّتِي اشْتَعَلَتْ - فِي (الأُرْدُنِّ) -، وَامتَدَّت إِلَى دِمَشْقَ، وَانشَغَلَ النَّاسُ بِهَا السَّنَوَاتِ الطِّوَالَ، وَأَخَذَت طَابَعَ الحَرَكَةِ التِّيجَانِيَّةِ، وَكَانَ قُطْبَ الرَّحَى فِيهَا - فِي (الأُرْدُنِّ)- الشَّيْخُ مُحَمَّد الخَضِر الشِّنْقِيطِيّ.

وَبَيَانَاتُهُ وَفَتَاوَاهُ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ، وَلَعَلَّ مِنْ أَكْبَرِ مَا أُلِّفَ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ التِّيجَانِيَّةِ كِتَابُهُ «مُشْتَهَى الخَارِف الجَانِي فِي حَقِيقَةِ التِّيجَانِي».

وَكَانَ عَلَى رَأسِ المُعَارِضِينَ لَهَا فِي الشَّامِ الشَّيْخُ مُحَمَّد بَهْجَت البَيْطَارِ، وَأَيَّدَهُ فِي ذَلِكَ مَنْ هُوَ صُوفِيٌّ فِي الأَصْلِ؛ مِثْل: الشَّيخ هَاشِم الخَطِيبِ القَادِرِيّ.

وَالشَّيْخُ الخَطِيبُ -بِهَذَا- (سَلَفِيٌّ)[1] فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ، مَعَ أَنَّهُ صُوفِيٌّ فِي بَاقِي جَوَانِبِهِ.

وَيُقَالُ: إِنَّ الأَمِيرَ عَبْدَ الله -المَلِك عَبْد الله [الأَوَّل]- كَانَ مَعَ هَذَا الرَّأْيِ (السَّلَفِيِّ) فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ، وَغَيْرِهَا مِنَ القَضَايَا، **وَلَكِنَّ طَبِيعَةَ المَسْؤولِيَّةِ تَحُولُ بَيْنَ المَرْءِ[2] وَبَيْنَ الدَّعْوَةِ إِلَى إِنْكَارِهِ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ، أَوْ أَنْ يَتَحَيَّزَ إِلَى فِئَةٍ مِنَ الرَّعِيَّةِ.**

---

(١) تَأَمَّل - رَعَاكَ الله - هَذَا المَعْنَى اللَّطِيف ...

(٢) يَقْصِدُ: المَلِكَ عَبْدَ الله (الأَوَّل) -رَحِمَهُ الله- مِنْ حَيْثُ مَوْقِعُهُ الحاكِمُ.

وَقَدْ نَقَلَ الشَّيْخُ حَمْزَةُ العَرَبِيّ -المُفْتِي الأَسْبَق (لِلمَمْلَكَةِ الأُرْدُنِّيَّة الهاشِمِيَّة)- فِي كِتابِهِ «جَوْلَة بَيْنَ الآثار» (٢/ ٢٧٥) أَنَّ المَلِكَ عبد الله (الأَوَّل) كَانَ يَسْأَلُ الشَّيْخَ الشِّنْقِيطِيَّ عَنْ صِحَّة بَعْضِ الأَحادِيثِ المُتداوَلَة!

... وَهَذا مَسْلكٌ عِلْمِيٌّ سلفيٌّ مَنْهَجِيٌّ صِرْفٌ؛ يُناقِضُ طَرائِقَ الصُّوفِيَّةِ الجَهَلَةِ، وَلاَ يَلْتَقِي أَسالِيبَهُم...

وَانْظُر مَقال (التَّطَرُّف الدِّينِي، وَكَيْفَ نُواجِهُه؟!) -لِلأُسْتَاذ إِبْراهِيم العَجْلُونِي- المَنْشُور فِي جَرِيدَة (الرأي) -(الأُرْدُنِّيَّة)- (١٠ آذار ٢٠٠٥).

وَيُذْكَرُ -عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ-: أَنَّ أَحَدَ دُعَاةِ التِّيجَانِيَّةِ (الشَّيخ أَحْمَد الصَّابُونِيّ) كَانَ مِنَ الخُطَبَاءِ أَصْحَابِ التَّأثِيرِ عَلَى الجُمْهُورِ، جَاءَ مِنْ دِمَشْقَ لِلوُقُوفِ فِي وَجْهِ الشَّيْخ الشِّنْقِيطِيّ، وَأَلْقَى خُطْبَةً فِي الجَامِعِ الحُسَيْنِي الكَبِيرِ فِي (عَمَّانَ) -وَسُمُوُّ الأَمِيرِ يَسْتَمِع-.

وَمَا أَنِ انْتَهَى الشَّيْخُ الصَّابُونِيّ مِنْ خُطْبَتِهِ، حَتَّى دَعَاهُ الأَمِيرُ مَعَ بَعْضِ الوُجُوهِ الدِّمَشْقِيَّةِ، وَمِنْهُم: «السَّيِّد حَسَن الشُّورْبَجِيّ (أَبُو صَلاَح)، وَالسَّيِّد عَبْدالقَادِرِ الحَلَوَانِيّ (أَبُو صَيَّاح)».

وَلَمَّا جَاءَ إِلَى القَصْرِ؛ جَلَسَ الأَمِيرُ عَلَى الأَرْضِ، وَسَأَلَ الصَّابُونِيَّ عَدَدًا مِنْ مَسَائِلِ أُصُولِ الفِقْهِ، وَالاعْتِقَادِ؟

فَقَامَ الصَّابُونِيُّ -عَلَى عَادَتِه!- يُجِيبُ بِكَلاَمٍ لاَ يَرْتَبِطُ مَعَ العِلْمِ بِصِلَةٍ!

فَرَدَّ عَلَيْهِ الأَمِيرُ - مُصَحِّحًا أَقْوَالَهُ -؛ طَالِبًا إِلَيْهِ أَنْ يَعظَ العَامَّةَ بِمَا يَنْفَعُهُمْ مِمَّا هُوَ يُتْقِنُهُ.

وَلَمْ يُمَكِّنْهُ مِنَ الاجْتِمَاعِ بِالشَّيْخِ الشِّنْقِيطِيّ!

وَقَدْ عَرَفَ النَّاسُ -يَوْمَهَا- قُوَّةَ الأَمِيرِ العِلْمِيَّةَ، وَتَوَجُّهَهُ فِي القَضِيَّةِ، وَحَتَّى الَّذِينَ آمَنُوا بِالتِّيجَانِيَّةِ رَجَعُوا عَنْهَا -آخِرَ الأَمْرِ- بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُمْ حَالُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ».

- كبار شيوخ (الدِّيار الأُرْدُنِّيَّة) -الرسميِّين-، يردُّون على بعضِ الطُّرق الصوفيَّة:

وَفِي «فَتَاوَى الشَّيْخ عَبْد الله القَلْقِيلي» - المُفْتِي الأَسْبَق (لِلمَمْلَكَة الأُرْدُنِّيَّة الهاشِمِيَّة)- (ص٢٢-٣٨-المَجْمُوع الأَوَّل - سَنَةَ ١٩٥٤): رُدودٌ قَوِيَّةٌ عَلى أَفْكارِ (الصُّوفِيَّةِ) المُتَعَلِّقَةِ بابْنِ عَرَبِي -الصوفيِّ الكبير-، وَوَحْدَةِ الوُجُود، وَتَقْسِيمِ الدِّينِ إلى حَقِيقَةٍ وَشَرِيعَة، وَعِلم باطِن وَعِلْم ظاهِر!!

وَهَذَا دَلِيلٌ آخَرُ - ثالِثٌ، أَو رَابِعٌ -يُضَافُ إِلَى أَدِلَّةِ بُطْلانِ دَعْوَى الأُسْتَاذ الكَاتِبِ- المَذْكُورَة -حَفِظَهُ المَوْلَى-!

وَ(وَحْدَةُ الوُجُودِ) الصُّوفِيَّةُ -هَذِهِ- تَلْتَقِي أُصُولاً شِيعِيَّةً كُبْرَى؛ فَقَد نَقَلَ الخُمَيْنِي فِي كِتابِهِ «مَصِبَاح الهِدايَة» (ص١١٤) -عَن أَحَد أَئِمَّتِهِ الشِّيعَة - قَوْلَهُ-:

(لَنا مَعَ الله حَالاتٌ هُوَ وَنَحنُ نَحْن، وَهُوَ نَحْن، وَنَحْنُ هُوَ)!

ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِه: (وَكَلِمَاتُ أَهْلِ المَعْرِفَةِ -خُصوصاً الشَّيْخَ الكَبِير مُحْيي الدِّين [ابن عَرَبِي[1]] مَشْحُونَةٌ بِأَمْثالِ ذَلِك؛ مِثْل قَوْلِـهِ: الحَـقُّ خَلْق، والخَلْقُ حَقّ، وَالحَقُّ حَقّ، والخَلْقُ خَلْق)!

ثُمَّ نَقَلَ جُمْلَةً مِن كَلاَمِ شَيْخِهِ وإِمَامِهِ ابنِ عَـرَبِي الـصوفيّ، وَأَنَّـهُ قَالَ فِي «مِصْبَاح الهِدايَة» (ص١٢٣): (لاَ ظُهُورَ وَلاَ وُجُـودَ إِلاَّ لَـهُ -تبارَكَ وَتَعالَى-، وَالعالَمَ خَيال عِندَ الأَحْرَار)!!

وَالخُمَيْنِي تَراهُ يَسْتَدِلُّ كَثِيراً عَـلى مَذْهَبِـهِ بِـأَقْوالِ ابْـنِ عَـرَبِي الصوفي الوُجُـودِي، وَالَّـذِي يَـصِفُهُ بِـ (الـشَّيْخ الكَبِـير) -كَمَا فِي «مِصْباحِ الهِدَايَة» (ص٨٤ و ٩٤و ١١٢).

* ومِمَّا يُؤَكِّدُ -أكثرَ وأكثرَ- الوجودَ العلميَّ لأفكار ومفـاهيم (الدعوة السلفيَّة) في (بلادِنا الأُرْدُنِيَّة):

---

(١) هُوَ هُو!!
الصُّوفِيُّ الكَبيرُ الشَّهيرُ!!

مَـا فِي «مُـذَكَّراتِ سَـماحَةِ الـشَّيْخ إِبْـراهِيم القَطَّـان»[1] (ص١٩٠-١٩١):

- فَفِيهِ: رَدٌّ مِنْهُ -رَحِمَهُ الله- عَلى رَدّ يُوسف النَّبْهانِي (الـصُّوفي) عَلى ابْنِ تَيْمِيَّةَ[2] وابْنِ القَيِّم (السَّلَفِيَّيْن)...

---

(١) وهو (أقضَى قُضاة الأردن) -في زمانِه-.

(٢) قَالَ الأُسْتاذُ إِبْراهِيمُ العَجْلُـونِيِّ فِي أَوَّلِ مَقالِـهِ (**عَبْقَرِيَّـة وَاحْتِـشاد**) - المَنْشُور فِي جَرِيدَة (الرّأي) -(الأُرْدُنِيَّة)- (٢٢/ شباط/ ٢٠٠٥):

«لَمْ يَعْرِف تاريخُ الإِسْلاَم عَقْلِيَّةً فَذَّة، وَمَنْطِقاً ظاهِراً مَبْسُوطَ الحُجَّة، وَثَقافَـةً مُتَّسِعَةَ الجَوانِب: عَلَى نَحْوِ مَا عُرِفَ ذَلِكَ -كُلُّهُ- فِي **شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّة**..».

وَقالَ فِي آخِرِه:

«فَحَبَّذَا لَوْ نَحْتَشِدُ -اليَوْمَ- احْتِـشادَهُ، وَنَجْتَهِـدُ كَـما اجْتَهَـد، وَنُواجِـهُ فَسادَ الوَعْيِ -فِي زَمانِنا- بِمِثْلِ مَـا وَاجَهَـهُ فِي زَمَانِـه -إِنِ اسْـتَطَعْنَا إِلى ذَلِـكَ سَبِيلاً-».

قُلْتُ: وَقَد كَانَ أَعْظَمُ فَسادٍ وَاجَهَهُ شَـيْخُ الإِسْـلاَمِ فِي عَـصْرِهِ -إِضَـافَةً لِغَزْوِ التَّتَار-: فَسَادَ (**الشِّيعَةِ**)، وَفَسَادَ (**التَّصَوُّفِ**) -كَمَا لا يَخْفَى عَلى العارِفِ بِتَارِيخِهِ، المُنْصِفِ فِي نَقْدِهِ.

- وَفِيه (ص٤١٤): رَدٌّ عَلى أَمِير خسرو -الصُّوفِيّ-...

- وَفِيه (ص١٧٦): بَيانُ أَنَّهُ كانَت تُقامُ حَفَلاتٌ وَأَعْيادٌ -فِي القاهِرَة- يَشْتَرِكُ فِيها جَمْعٌ غَفِيرٌ مِنَ الطُّرُقِ الصُّوفِيَّة، وتُنْصَبُ سُرادِقَات، لِكُلِّ طَرِيقَةٍ صُوفِيَّةٍ سُرادِقٌ، وَتُقامُ حَلَقاتُ الذِّكْر، وَتُقَدَّمُ الشرابات، «وَكَانَ يَتَخَلَّلُ ذَلِكَ إِجْرامٌ كَبِير، وَأَشْياءُ مُنْكَرَةٌ لاَ يَرْضاهَا العَقْلُ وَالدِّين»!

- وَفِيه (ص١٥١): مَدْحٌ لِلشَّيْخ مُحَمَّد بَهْجَت البيطَار[1] (السَّلَفِيِّ) الدِّمَشْقِيّ -المَشْهُور-، وَمَنْهَجِهِ فِي إِبْعادِ النَّاسِ عَنِ الخُرافَات، وَالبِدَع، وَالضَّلالاَت...

- وَفِيه (ص١٨٩ و١٩١): بَيانُ رُدُودِ بَعْضِ مَشَايِخ (الأُرْدُنّ) (الصُّوفِيَّة) ضِدَّ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ القَيِّم (السَّلَفِيَّيْنِ)، وَأَنَّ كَثِيراً مِن أَقْوالِهِم فِيهِما: غَيْرُ صَحِيحَة.

---

(١) وَهُوَ مِمَّن أَثْنَوْا عَلى كِتابِ «مَخازِي الوَلِيّ الشَّيْطانِي..» -كَما فِي آخِرِ كِتَاب «مُشْتَهى الخارِفِ الجانِي..» (ص٦٢٨).

ناهِيكَ عَنْ مَدْحِهِ الشَّدِيد - هُنَا - لِشَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّة.

- وَفِيه (ص ٨٦): بَيانُ أَنَّ (البَهائِيَّة) خَلِيطٌ مِنَ (الصُّوفِيَّة)، وَ(الغَنُوصِيَّة)[1]، وَ(الشِّيعَة)!!

- وَفِيه (ص١٧٦): بَيانُ أَنَّ مُعْظَمَ الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ لَيْسَت مِن العِلْمِ فِي شَيْء، «وَمَا هِيَ إِلاَّ وَسِيلَةٌ وَشَبَكَةٌ لِصَيْدِ الرِّزْق»!!

... وَمِن لَطائِفِ الأَخْبَارِ -فِي هَذَا البَاب- أَنَّ آخِرَ كِتابٍ قَرَأَهُ سَماحَةُ الشَّيْخِ القَطَّان -قَبْلَ وَفاتِه- كَانَ كِتاب «رَوْضَة المُحِبِّين» للإِمَامِ ابْنِ القَيِّم -وَهُوَ مَنْ هُوَ فِي عُلَماءِ (**الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ**) - كَما هُوَ مَعْلُومٌ-.

كَما فِي مُقَدِّمَةِ «مُذَكَّراتِه» (ص٣٢) -بِقَلَمِ ابْنَتِه-.

---

(١) هُوَ مَذْهَبٌ (كَشْفِيٌّ!) قَدِيمٌ ؛ لاَ يَسْتَنِدُ إِلَى اسْتِدْلاَلٍ، وَلاَ بَرهَنَةٍ عَقْلِيَّةٍ!!

وَفِي جَرِيدَةِ (الغَد) -(الأُرْدُنِّيَّة)- (١٢/ ٧/ ٢٠٠٥): ما يُبَيِّنُ وُجودَ التَّقارُبِ بَيْنَ (الصُّوفِيَّة)، وَعَقِيدَةِ (الزن=اليابانِيَّة)!

* وحتى المسائلُ الفقهيَّةُ (الفرعيَّةُ) -التي خالَفَ الحقَّ فيها (الصوفيَّةُ)- كان لبعضِ (العُلماءِ الأُرْدُنيِّين) منها موقفُ الردِّ والإنكارِ:

مِن ذلك: حُكمُ الشَّيخ عبد الله القلقيليّ -(مُفتي الأُرْدُنّ الأسْبَق)- في «فتاويه» (٢/ ٥٤) على ما يَصْنَعُهُ البعضُ مِن عَشاءِ المَيِّت، بأنَّهُ: (خِلافُ السُّنَّةِ)!

ونَقْلُهُ في (٢/ ٥٧) بِدْعِيَّةَ قِراءةِ القُرآنِ على الأمواتِ!

وغيرُ ذلك كثيرٌ[1]...

---

(١)وأمّا جعلُ (البعضِ!) -حتّى مِن (الرَّسْمِيِّين!) -اليومَ- أمثالَ هذه المسائل (الفرعيَّة) -الخلافيَّة- بابَ معركةٍ، ولُبابَ فتنةٍ -يُغَطِّي على الواجب الأهمِّ مِن نُصْرَةِ العقيدةِ، وحِفظِ الدِّين -في الردِّ على (التكفيريِّين)، و(الشيعة)-: فلا يجوزُ، ولا يليقُ..

فليس لنا -ولهم!- إلاّ الدعوةُ بالتي هي أحسنُ؛ إلى التي هي أقومُ -بحثاً، وإقناعاً-...

وفي «مجلة الذخيرة الإسلاميّة» (ص٤٤٦) -التي كانت تصدُرُ في=

- زعمٌ كَلِيل ضدّ (الدعوة السلفية): يُفَنِّدُهُ الحقُّ التاريخيُّ الجليل:

وبعد هذا المُوْجَزِ التاريخيِّ الحافلِ الموثَّق؛ فإنَّ قولَ مَن قال -مِن بعضِ (رُوَّاد الثقافة!)-في (بَلَدِنَا): (الفِكْرُ السَّلَفِيُّ) -بِكُلِّ

=(أندونيسيا) -في أوائل القرن العشرين- برئاسة الشيخ أحمد محمد السُّوركتي السلفي- مقالٌ حول (الملك فيصل الهاشمي)، وفيه -بعدَ كلامٍ- التنبيهُ على:

«... لُزوم التوجُّه إلى أصل المقصد -جميعاً-، مُتساندِين.

لاغين البحثَ في أمرِ المشارِب، والمذاهب، وسائر العوارض الثانويَّة، والفَلَتَات الماضية.

لئلاّ يجعلَ الأعداءُ كُلَّ فِرقةٍ آلةً لإذلالِ الفِرقة الأُخرى، ويشغلوكم بأنفسِكم، يُفَوِّتُوا عليكم الفرصةَ التي إنْ أضعتُموها لا تعودُ إليكم مرَّةً أُخرى في زمنٍ قريب».

وانظُر ما تقدَّم (ص٢٢).

وانظُر -لِزاماً- كتابي: «(السلفيَّة) لماذا؟! معاذاً وملاذا» (ص١٨١-١٩٠).

تَيَّارَاتِهِ وَانْقِسَامَاتِهِ(!)- هُوَ اتِّجَاهٌ جَدِيدٌ فِي الثَّقَافَةِ الدِّينِيَّةِ (لِلْمُجْتَمع الأُرْدُنِّيِّ)، وَلَمْ يَحْظَ بِأَيِّ حُضُورٍ فَاعِلٍ أَوْ وَاسِعٍ قَبْلَ حِقْبَةِ الثَّمَانِينَات مِن القَرْنِ الفَائِت)!!

قَوْلٌ بَاطِلٌ؛ لاَ يُؤَيِّدُهُ وَاقِعٌ، وَلاَ يَنْصُرُهُ تَأْرِيخٌ؛ بَل الحَقُّ عَكْسُهُ وَضِدُّهُ...

وَمِمَّا يَزِيدُ بُطْلاَنَهُ -أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ-: قَوْلُ الدُّكْتُور مُوسَى زَيْد الكِيلاَنِيّ فِي كِتَابِهِ «الحَرَكَات الإِسْلاَمِيَّة فِي (الأُرْدُنِّ)» (ص١٩٢):

«وَبَعْدَ (الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ الأُولَى) أَخَذَتِ الأَفْكَارُ (السَّلَفِيَّةُ) تَنْتَشِرُ، وَتَتَرَكَّزُ، وَتُعْلِنُ عَنْ نَفْسِهَا.. فِي (الأُرْدُنّ)..».

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الله القَلْقِيلِيُّ - (مُفْتِي الأُرْدُنِّ) - فِي «فَتَاوِيه» (١/ ٢٢-٢٣) - مُشِيراً إِلَى خِلاَفٍ عِلْمِيٍّ وَقَعَ بَيْنَ كَاتِبَيْنِ-:

«أَمَّا مَثَارُ هَذَا النِّزَاعِ وَالنِّضَالِ، وَمَدَارُ الحَرْبِ وَالنِّزَال؛ فَهُوَ: الشَّيْخ مُحْيِي الدِّين بْنُ عَرَبِي، وَ«فُتُوحَاتُه»، وَمَذْهَبُهُ، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ بِقَوْلِهِ مِنَ المُتَصَوِّفَةِ الَّذِينَ نَبَتُوا بَعْدَ المِائَةِ الرَّابِعَةِ الهِجْرِيَّةِ!

أَمَّا الصُّوفِيَّةُ الَّذِينَ سَبقُوا: فَكانَ أَكْثَرُهُم مِمَّن سَارَ عَلى نَهْجِ (سَلَفِ) الأُمَّةِ، المُسْتَمْسِكينَ بِالكِتابِ وَالسُّنَّة[1]، وَإِنَّما كَانَ يُمَيِّزُهُم:

---

(١) فَهَؤُلاَءِ - عَلَى هَذَا المَعْنَى الحَقِّ - لَيْسُوا صُوفِيَّةً!!

وَيُقَالُ - حِينَئِذٍ - إِلْزَامًا -:

إِمَّا أَنْ يَكُونَ (التَّصَوُّف) مِن الإِسْلاَمِ؟ أَوْ لاَ يَكُون؟!

فإِنْ كَان: فَالإِسْلاَمُ يُغْنِينا عَنْه...

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ: فَلَسْنَا بِحاجَةٍ إِلى مَا لَيْسَ مِنَ الإِسْلاَمِ!!

فتَأَمَّلْ...

وَقَدْ كَتَبَ الأُسْتَاذ مُحَمَّد عَبْد الله السَّمَّان فِي «مَجَلَّةِ الأَزْهَر» (مجَلَّة ٣٢/ ج٦/ ص٦٤٢- سنة ١٩٦٠) مَقَالاً حَوْلَ كِتابِ «اللُّمَع»-فِي التَّصَوُّفِ- لأَبِي نَصْرِ السرَّاج- المُتَوَفَّى سَنَةَ (٣٧٨هـ)-وَهُوَ مَعْدُودٌ مِن (أَوائِلِ) الصُّوفِيَّة-؛ قَالَ فِيهِ -عَنْه-:

«وَالكِتابُ - كَمُعْظَمِ الكُتُبِ الصُّوفِيَّة-، لاَ تَخْلُو مِنِ اهْتِزَازاتٍ فِي التَّفْكِير، وَتَكَلُّفٍ فِي التَّأْوِيل، وَشَطَط فِي المَعانِي .

فَلِلصُّوفيَّة مُسْتَنْبَطَاتٌ فِي عُلُومٍ مُشْكِلَةٍ عَلى فُهُومِ الفُقَهاءِ وَالعُلَماء..

وَالعِلْمُ المُسْتَنْبَطُ هُوَ عِلْمُ البَاطِنِ، وَهُوَ وَقْفٌ عَلى الصُّوفِيَّة! كَمَا أَنَّهُ أَهَمُّ مِن=

انْقَطاعٌ، وَزُهْدٌ، وَاعْتِزَالٌ لِلنَّاسِ، وَكَثْرَةُ نُسْكٍ، وَعِبادَةٌ، وَإِعْـراضٌ عَنِ الدُّنْيَا وَلذائِذِهَا وَطَيِّباتِهَا.

وَمَـعَ ذَلِـكَ لَمْ يَـسْلَمُوا مِـنْ إِنْكَـارِ بَعْـضِ الأَئِمَّـةِ مِمَّـن يَرْفَـعُ رايَةَ السُّنَّةِ».

وَأَمَّا مَنْ كَانَ عَلَى خِلاَفِ ذَلِكَ: فَهُوَ الضَّالُّ.

نَعْـمْ؛ صَـارَ المَعْـرُوفُ -فِي الآوِنَـةِ الأَخِـيرَةِ، وَأَزْمِنَـةٍ كَثِـيرَةٍ قَبْلَهَا -بِالاسْتِقْرَاء-:

أَنَّ عَامَّةَ الَّذِينَ يَدَّعُونَ التَّصَوُّفَ فِي أَقْطَارِ الدُّنْيَا - إِلاَّ مَنْ شَـاءَ اللهُ مِنْهُم -: دَجَاجِلَةٌ، يَتَظَاهَرُون بِالدِّينِ؛ لِيُضِلُّوا العَـوَامَّ الجَهَلَـةَ، وَضِعَافَ العُقُولِ مِنْ طَلَبَةِ العِلْمِ؛ لِيَتَّخِذُوا بِـذَلِكَ أَتْبَاعًـا وَخَـدَمًا، وَأَمْوَالاً وَجَاهًا.

=عِلْمِ الظَّاهِرِ وَهُوَ الشَّرِيعَة - كَمَا يَزْعُمُ المُؤَلِّف-.

وَلَيْسَ المَجَالُ مَجَالَ تَعْدَادٍ لِمَا تَـضَمَّنَهُ الكِتَـابُ مِـن شَـطَحَاتٍ لاَ يُقِرُّهَـا الشَّرْع...».

وَهُمْ بِمَعْزِلٍ عَنْ مَذْهَبِ الصُّوفِيَّةِ الحَقِّ؛ لاَ يَعْمَلُونَ بِكِتَابِ الله، وَلاَ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِ.

وَاسْتِعْمَارُهُمْ لأَفْكَارِ ضِعَافِ العُقُولِ: أَشَدُّ مِنْ اسْتِعْمَارِ كُلِّ طَوَائِفِ الْمُسْتَعْمِرِين.

فَيَجِبُ التَّبَاعُدُ عَنْهُمْ، وَالاعْتِصَامُ مِنْ ضَلالَتِهِمْ بِكِتَابِ الله، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ...».

قُلْتُ: فَمَا أَجْمَلَ الإِنْصَافَ! وَمَا أَضَرَّ الاعْتِسَافَ...

فَمَا كَان عَلَى ذَاكَ الوَصْفِ - اعْتِقَادًا، وَاتِّبَاعًا، وَسُلُوكًا -؛ فَهُوَ -وَالله- (السَّلَفِيةُ) الصَّادِقَةُ الوَاثِقَةُ...

فَدَعْكَ - وَالحَالَةُ هَذِهِ - مِنَ التَّصْنِيفِ وَالتَّوْصِيفِ، وَالتَّلْقِيبِ وَالتَّشْغِيبِ، وَالتَّفْرِيقِ وَالتَّشْقِيقِ -!

فَهَذَا - لاَ غَيْرَ - مَا نَدْعُو إِلَيْهِ، وَمَا نَحْرِصُ أَنْ نَجْمَعَ النَّاسَ عَلَيْهِ...

وكُلُّ هذا -والفضلُ لله- وحدَه- يؤكِّدُ -لِزاماً- أنَّ (دَعْوَتَنَا

السلفيَّة) - بِحَمْدِ الله - إنَّما هي دعوةُ حقٍّ موصول: إِلَى مَنْهَجٍ وَإِلَى أُصُول؛ لا إِلَى حِزْبٍ أَوْ طَرِيقٍ وُصُول!!! وَإِلَى حَقٍّ وَنُصُوص؛ لا إِلَى أَفْرَادٍ أَو شُخُوص!!!

- **زعمٌ فاسدٌ، ورأيٌ كاسِدٌ:**

وأمَّا الزعمُ بأنَّ (الدعوةَ السلفيَّةَ) ذاتُ (فِكْرٍ مُنْقَسِمٍ على نَفْسِه)! وَأَنَّهُ (غَيْرُ آمِنٍ -اجْتِماعِيًّا-) -كما ادَّعاهُ بعضُ (أرباب الثقافة!)-:

فدعوى باطلةٌ عاطلة؛ لا محلَّ لها مِن الإعراب، ولا موقعَ لها مِن الحقِّ والصواب...

وَكُنْتُ قَدْ كَتَبْتُ مَقالاً -قَدِيماً- رَدًّا عَلَى هَذِهِ الشُّبْهَةِ (المُتكَرِّرَةِ!)- بِعُنوانِ: (**السَّلَفِيَّةُ.. واحِدَةٌ**) -هذا أَهَمُّ مَا فِيه-.

قُلْتُ:

- **(السلفيَّةُ) واحدةٌ -في (الأُرْدُنّ)، وفي غيرِها-:**

«(فَالسَّلَفِيَّةُ) مَنْهَجٌ رَبَّانِيٌّ مُتَوارَثٌ؛ يَأْخُذُهُ الخَالِفُ عَنِ السَّالِف، وَالأَبْناءُ عَنِ الآبَاء، وَالأَحْفادُ عَنِ الأَجْدَاد...

وَأَعْظَمُ مَا يُمَيِّزُ (السَّلَفِيَّةَ) -عَلى تَعَدُّدِ مَزَايَاهَا، وَتَنَوُّعِ فَضَائِلِهَا-: الاسْتِسْلامُ لِمَا فِيهَا مِنْ حَقٍّ مُتَلَقَّى عَنِ (السَّلَفِ)، وَالالْتِئَامُ بِهَا مَعَ عُلَمَائِهَا مِنْ نُورٍ كَالدُّرِّ فِي الصَّدَف...

أَمَّا الأَغْيارُ:

الْمُغَيِّرُون: تَحْتَ سِتَارِ التَّجْدِيد...

وَالْمُفْسِدُون: تَحْتَ غِطاءِ الجِهَاد...

وَالمُبَدِّلُون: تَحْتَ عَباءَةِ الإِصْلاَح:

فَأَوْرَاقُهُم مَكْشُوفَةٌ، وَنَغَمَاتُهُم نَشَاز...

... لَقَدِ انْتَسَبُوا إِلَى (السَّلَفِيَّة) -ظَاهِراً-، ثُمَّ خَالَفُوا -فِي الحَقِيقَةِ- أَئِمَّتَهَا وَكُبَرَاءَهَا: الأَلْبَانِيِّ، وَابْنَ عُثَيْمِين، وَابْنَ باز[1]...

لَقَد تَسَرْبَلُوا لَبُوسَها بِثِيابٍ رَقْراقَةٍ شَفَّافَة...

(١) وَهُم - رَحِمَهُم الله - أَعْظَمُ مَنْ وَقَفُوا - فِي هَذَا العَصْرِ - فِي وَجْهِ الغُلاَةِ وَالمُتَطَرِّفِين -عَلَى تَنَوُّعِ ضَلالاَتِهِم -...

فَسَرْعان مَا انْكَشَفَت مِنْهُم العَوْرَات[1]، وَبَدا لِكُلِّ ذِي عَيْنَيْن مَا أَخْفَوْا مِن سَوْءات، وَمَا عِنْدَهُم مِنْ سَيِّئَات!!

(السَّلَفِيَّةُ) وَاحِدَةٌ...

حَقٌّ: يَنْمُو وَيَنْتَشِر، وَيَعْلُو وَيَنْتَصِر..

لاَ يُبالِي أَهْلُهُ بِمَنْ يُخَالِفُهُم، أَوْ يَخْذُلُهُم، أَو يُوافِقُهُم -أَوْ يَأْتَلِفُ مَعَهُم[2]: لَطَالَمَا أَنَّهُم لِلَحقِّ يَنْصُرُون، وَلِلباطِلِ يَكْسِرُون..»[3].

---

(١) مِن ذَلِك -أَخِيراً-: ما تَواتَرَ فِي الأَنْباءِ وَالأَخْبارِ عَنْ تَغْيِيرِ مَا يُسَمَّى بِـ (الجَماعَةِ (السَّلَفِيَّة) لِلدَّعْوَةِ وَالقِتَال) -الجَزائِرِيَّة!- اسمَها - إِلى: (تَنْظِيم القَاعِدَة بِبِلاَدِ المَغْرِب)!! -كَمَا فِي جَرِيدَة (الرَّأي) -(الأُرْدُنِّيَّة)-: (٢٧/ ١/ ٢٠٠٦)-.

﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ ...

(٢) مَعَ حِرْصِهِمْ عَلَى ذَلِكَ - رَغْبَةً فِي الحَقِّ وَنَشْرِهِ - .

(٣) «مَجَلَّةُ الأَصَالَة» (عدد ٣١ سَنَةَ ١٤٢٢هـ/ ص٥ -٦).

... فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَنْتَسِبُ إلى (عُمُومِ الإِسْلاَم)، وَلاَ يَكُونُ فِيهِ - مِنْه - إلاَّ الاسْم، أَوِ الرَّسْم!

فَمِن بَابِ أَوْلَى أَنْ يَنْتَسِبَ -أَوْ يُنْسَبَ[1]!- إلى (دَعْوَةٍ) إلى الإِسْلاَم -بِالخُصُوص- آخَرُون؛ يُخالِفُون اللَّفْظَ القائِم، وَيُخالِفُونَ المَعْنَى الحَقَّ المُلائِم!!

فَكانَ مَاذَا؟!

وَبِالمُقابِل:

- الصوفية وطُرُقُها -في كُلِّ مكان!-؛ عَدّ بلا حَدّ:

فَلْنَنْظُرْ إلى (الصُّوفِيَّة) -وانْقِساماتِهَا الَّتِي لاَ تَنْتَهِي-:

فَقَدْ وَقَعَ - قَرِيبًا - بَيْنَ يَدَيَّ نُسْخَةٌ مِن مَجَلَّةِ «التَّصَوُّفِ الإِسْلاَمِيّ» الَّتِي تَصْدُرُ فِي مِصْرَ (عدد: ٣٤١/ شهر ٥: ٢٠٠٧)،

---

(١) وَقَدْ كَتَبْتُ -قَبْلَ أكثرَ مِن عَشْرِ سَنَوات!- مَقالاً بِعُنْوَان: «كَيْفَ يُنْسَبُ الجَهَلَةُ إلى (السَّلَفِيَّة)؟!» فِي جَرِيدَةِ (العَرَب اليَوْم) -(الأُرْدُنِّيَّة)-: (١٥/ ٥/ ١٩٩٨).

وَفِيهَا (إِشارَاتٌ) إِلَى أَسْماءِ طُرُقٍ صُوفِيَّة (جَدِيدَة!) لَمْ أَسْمَع بِبَعْضِها -فَضْلاً عَنْ أَن أَعْرِفَها-؛ مِنْها:

(الفَرْغَلِيَّة الأَحْمَدِيَّة ص٣٣، الدُّسوقِيَّة المُحَمَّدِيَّة ص٣٥، الخَلْوَتِيَّة المُحَمَّدِيَّة ص٤٣، العَزْمِيَّة ص٥٢، الشَّبْرَاوِيَّة الخَلْوَتِيَّة ص٥٧، الجَازُولِيَّة ص٥٨، الفَيْضِيَّة ص٥٨، الرِّفاعِيَّة ص٥٨، الشَّيْبَانِيَّة التَّغْلِبِيَّة ص٥٨، الشَّهاوِيَّة البُرْهامِيَّة ص٥٨، الجَعْفَرِيَّة ص٥٩، الميرغنيَّة ص٥٨، البيُّومِيَّة ص٥٩، الشَّنَّاوِيَّة ص٥٩، الأَحْمَدِيَّة الشُّعَيْبِيَّة ص٥٩، الجُودِيَّة البَكْرِيَّة ص٦٠، الكُناسِيَّة الأَحْمَدِيَّة ص٦٠....)!!

... وَلاَ أَدْرِي أَعْدادَ (المَجَلَّة) الـ (٣٤٠) مِن (المجلّة) المذكورة -تلك!- مَاذا حَوَتْ مِن أَسْماءِ هَذِهِ الطُّرُق، وَمَشايِخِهَا، وَأَفْكارِهَا، وَفُرُوعِهَا، وَ(انْقِساماتِها)!!

أَمَّا مَا بَعْد (عَدَد: ٣٤١) مِن (المجلّة) المذكورة -تلك-: فَاللهُ -وَحْدَهُ- أَعْلَمُ بِمَا سَيَكُونُ مِن (تَفْرِيخٍ)، وَ(تَفَسُّخٍ)!!

... وَإِذِ الأَمْرُ كَذَلِكَ؛ فَـ:

- هَلِ الصُّوفِيَّةُ ثَقَافَةٌ (آمِنَةٌ)؟!

فالجوابُ الحقُّ الواضحُ: لا ...

بل يُعَارَضُ هَذَا - جِدًّا - بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ[1] مِنَ شَدِيدِ (الصِّلَةِ بَيْنَ التَّصَوُّفِ وَالتَّشَيُّعِ!!): وَهِيَ صِلَةٌ أَضْحَتْ مَكْشُوفَةً!

وَقَدْ عَرَفَهَا -بِحَمْدِ اللهِ- أَوْلِيَاءُ الأُمُورِ فِي (أُرْدُنِّ الخَيْرِ) -بارك اللهُ فيهم-، وَعَرَّوْا -جزاهُمُ اللهُ خيراً- سَائِرَ رُمُوزِهَا وَرُؤُوسِهَا وَمُدَبِّرِيهَا - بَعْدَ أَنْ مَكَثَ (هَؤُلاَءِ!) بُرْهَةً لَيْسَتْ بِاليَسِيرَةِ مُتَدَسِّسِينَ بِثَوْبٍ لَيْسَ ثَوْبَهُم! وبِغِطَاءٍ لَيْسَ غِطَاءَهُمْ!

يُقْضَى عَلَى المَرْءِ فِي أَيَّامِ مِحْنَتِهِ
حَتَّى يَرَى (حَسَنًا!) مَا لَيْسَ بِالحَسَنِ!

وَإِنْ كَانَ الإِنْصَافُ - وَمَا أَعَزَّهُ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ!- يَقْتَضِينَا أَنْ لاَ

---

(١) وَفِي كِتاب «الطُّرُق الصُّوفِيَّة بَيْنَ السَّاسَةِ وَالسِّياسَة..» -لِلدُّكْتُور زَكَرِيَّا سُلَيْمَان بيُّومِي- كَشْفٌ عَن جَوانِبَ أُخْرَى مِن واقِعِ الصُّوفِيَّة، وَحَقائِقِهِم (!) العَصْرِيَّة!!

نُعَمِّمَ الظَاهِرَةَ كُلِّيًّا؛ حَيْثُ إِنَّ مِنَ الصُّوفِيَّةِ صُوفِيَّةً فِي جَانِبِ الزُّهْدِ وَالتَّعَبُّدِ - فَقَط - عَلَى نَوْعٍ مِنَ البِدَعِ[1]-؛ دُونَ جَوَانِبِ الإِفْرَاطِ وَالغُلُوِّ الَّتِي تَلْتَقِي (التَّشَيُّعَ) وَضَلالاتِهِ!! وَلَكِنَّهُ الحَذَرُ، وَالتَّحْذِيرُ، وَالمُحَاذَرَةُ؛ خَشْيَةَ التَّأَثُّرِ وَالتَّأْثِيرِ..

وَمَا أَسْرَعَهُ!

وَالنَّاظِرُ فِي لِقَاءِ الدَّاعِيَةِ الصُّوفِيِّ الشَّهِيرِ (الحَبِيبِ! = عَلِي الجَفْرِي)[2] مَعَ مَجَلَّةِ «التَّصَوُّف الإِسْلامِي» (العَدَد ٢٨٠- ١/ ٧/ ٢٠٠٢) - المِصْرِيَّة-: يَنْكَشِفُ لَهُ مِنْ كَلامِهِ عَدَدٌ مِنْ أَوْجُهِ (التَّقَارُبِ)، وَ (التَّقرِيبِ) بَيْنَ الفِكْرَينِ (الصُّوفِي)، وَ(الشِّيعِي) - عِنْدَهُ -!

(١) وَمِنْهَا (بَعْضُ) البِدَعِ المَذْكُورَةِ - هُنَا -!!

(٢)وَفِي بعضِ مواقعِ (الإنترنت): نَقْلُ صُورَةٍ (فُوتُوغرافِيَّة) جَماعِيَّةٍ -لَهُ- مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ (الشِّيعَةِ)؛ يُشَارِكُهُم احْتِفَالَهُم (!) الشِّيعيَّ بِمَوْلِدِ الحَسَنِ بنِ عَلِيّ -رَضِيَ اللهُ عَنْه-!!

وَفِي لِقَائِهِ مَعَ قَنَاةِ (العَرَبِيَّة) - الفَضَائِيَّة- بِتَارِيخ (٢٧/ رَمَضان / ١٤٢٧) لَمْ يَنْصِب الخِلاَفَ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّة (عُمُومًا)، والشِّيعَةِ (خُصُوصًا) إلاَّ فِي مَسْأَلَةِ (سَبِّ الصَّحَابَةِ)، وَمَسْأَلَةِ (عِصْمَة الأَئِمَّة الاثْنَي عَشْرِيَّة)!! مَعَ نَقْلِهِ (!) -نَفْسِهِ- مُشَكِّكًا!- عَنْ (بَعْضِ العُلَمَاءِ البَارِزِين: أَنَّ المُتَصَوِّفَةَ فِي مِصْرَ قَدْ يُصْبِحُونَ قَنْطَرَةَ التَّشَيُّع)!! -مع أنَّ هذا هو الحقُّ-بيقينٍ-!

...فَهَلْ هذه (المُناورات) - مِنْهُ - مُجَارَاةٌ للأفكارِ الشِّيعيَّة؟!! أَمْ مِنْ بَابِ (التَّقِيَّة)؟! أَمْ إرْهَاصَاتٌ مُسْتَقْبَلِيَّة؟!!

وَفِي لِقَائِهِ مَعَ مَوْقِعِ (الشُّورَى نت) -الألكترونيِّ- بِتَارِيخ (١٠/ ٨/ ٢٠٠٦)، ذَكَرَ عَنْ (الاخْتِلافَاتِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ): «أَنَّ هَذِهِ الاخْتِلافَاتِ مَظْهَرُ صِحَّة»!

مَعَ إِقْرَارِهِ - فِي مَقَامٍ آخَر- بِأَنَّهُ (لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى مَسَالِك الإمَامِيَّة)!!

دَاعِيًا - فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ - إِلَى (جُهُودِ العُلَمَاءِ وَالدُّعَاةِ لِخَلْقِ قَاعِدَةٍ دَائِمَةٍ لِلاتِّحَادِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ)!!

... فَهَلْ هَذَا - اليَوْم - بَلْ مُنْذُ أَلْفِ يَوْم! - مِنْ مَصْلَحَةِ الأُمَّة، وَمِنْ الخَيْرِ لِمَنْهَجِ أَهْلِ السُّنَّة؟!!

مُنَبِّهًا - وَمُتَنَبِّهًا - إِلَى أَنَّ دَعَاوَى (التَّقْرِيبِ) بَيْنَ (السُّنَّة) وَ(الشِّيعَة) هِيَ دَعَاوَى -وَدَعَوَات- سِيَاسِيَّة؛ أَكْثَرَ مِنْهَا شَرْعِيَّةً عَقَائِدِيَّة!!

وَقَدْ أَثْبَتَ التَّارِيخُ -كُلُّهُ- فَشَلَهَا مِنْ جِهَةِ أَهْلِ السُّنَّة، مَعَ اسْتِفَادَةِ الشِّيعَةِ مِنْهَا، وَاسْتِغْلالِهِم لَهَا!!

وَمَا آرَاءُ الشَّيْخِ يُوسُفَ القَرْضَاوِيِّ الجَدِيدَةُ - وَقَد كَانَ دَاعِيَة (التَّقْرِيبِ) الأَبْرَزَ فِي هَذَا العَصْرِ!- عَنِ الْمُتَابِعِ بِبَعِيدَة..تَشْكِيكًا، وَتَهْوِينًا -!!!

وَ«**السَّعِيد مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ**» -كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُود- فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِم (٢٦٤٥) -عَنْه-.

وَكَمَا قِيلَ -فِي المَثَلِ-: مَنْ رَأَى العِبْرَةَ بِأَخِيهِ فَلْيَعْتَبِرْ!!!

... وَقَد رَأَيْتُ -قَرِيباً- لِبَعْضِ البَاحِثِين السُّورِيِّين -وَهُوَ الدُّكْتُور خَلْدُون الحَسَنِي- كِتاباً عُنْوانُهُ: «**إِلَى أَيْنَ أَيُّهَا الحَبِيبُ الجَفْرِيُّ؟!!**» -فِي الرَّدِّ عَلَى هَذَا الصُّوفِيِّ -نَفْسِهِ- فِي مِئَةٍ وَخَمْسِينَ صَفْحَة-؛ انْتَقَدَ فِيهَا كِتابَهُ «مَعالِمِ السُّلُوك» -علميًّا، وعقائديًّا-!!

وَقَد قَدَّمَ لَهُ عَالِمَان دِمَشْقِيَّانِ (شافِعِيَّانِ)[1] مَشْهُورَان:

١- الشَّيْخ مُحَمَّد كريّم راجِح -شَيْخ القُرَّاء فِي سُورِيَّة، وَمُفْتِي الشَّافِعِيَّة-.

٢- الدُّكْتُور مُصْطَفى سَعِيد الخُنّ -الأُسْتَاذ فِي كُلِّيَّة الشَّرِيعَة فِي (جامِعَةِ دِمَشْق)- العَالِمُ الأُصُولِيُّ الشَّافِعِيُّ المَشْهُورِ-.

وَمَا أَجْمَلَ مَا رَوَاهُ الإِمَامُ البَيْهَقِيُّ فِي كِتَاب «مَنَاقِب الشَّافِعِيّ» (٢/ ٢٠٧)، وَأَبُو نُعَيْم فِي «حِلْيَة الأَوْلِيَاء» (٩/ ١٤٢)، وَابْنُ

---

(١) وَهُمَا -بَداهَةً- لَيْسا مَحْسُوبَيْنِ (سَلَفِيَّيْنِ) -أَصْلاً-!!

الجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ «تَلْبِيس إِبْلِيس» (ص٤٦٥) عَنِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ -رَحِمَهُ الله- مِنْ قَوْلِهِ: «لَوْ أَنَّ رَجُلاً تَصَوَّفَ أَوَّلَ النَّهَار: لاَ يَأْتِي الظُّهْرُ حَتَّى يَصِيرَ أَحْمَق»!!

وَقَوْلِهِ -رَحْمَةُ الله عَلَيْهِ-: «مَا لَزِمَ أَحَدٌ الصُّوفِيَّةَ أَرْبَعِينَ يَوْماً فَعَادَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ - أَبداً-»!!

وَقَدْ نَقَلَ الأَثَرَ الأَوَّلَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي كِتَابِهِ الْعُجَابِ «الاسْتِقَامَة» (١ / ١١٤)، وَكَذَا العَلاَّمَة مُحَمَّد رَشيد رِضَا - رَحِمَهُ الله - فِي «مجَلَّة المَنَار» (مُجَلَّد ٣٣ / عَدد ١٩ - سَنَة ١٩٣٤) - وَعَلَّقَ قَائِلاً-:

«قَالَ هَذَا فِي صُوفِيَّةِ عَصْرِهِ -وَفِيهِم العُلَمَاءُ الأَعْلام-؛ فَمَاذَا يَقُولُ فِي الأَدعِيَاءِ مِنْ مُقَلِّدي المُتَشَبِّهِين بِالصُّوفِيَّةِ - هُبُوطًا إِلَى بِضْعِ دَرَكَات -!؟»..

.. فَاللَّهُمَّ احْفَظْ (بِلاَدَنا) بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عُقُولَنا...

وَجَنِّبْنَا اللَّهُمَّ شَرَّ شَرِّ الصُّوفِيَّةِ، وَالشِّيعَةِ، وَالتَّكْفِيرِيَّة، وَشَرَّ كُلِّ ذِي شَرٍّ -مَهْمَا كَانَ، كَيْفَمَا كَانَ، كائِناً مَنْ كَان-!!

واللهُ -وَحْدَهُ- المُسْتَعَانُ...

- الأفكار الصوفية المُناقِضة (للدعوة السلفية): أُصولُ أفكارِها شيعيَّة[1]:

... وَحَتَّى تتكَوَّنَ القَناعَةُ (التَّامَّةُ) لِمَا قَرَّرْتُ، وَلاَ يَكُونَ افْتِئَاتٌ- بِغَيْرِ عِلْمٍ-: أُبَيِّنُ أَنَّ الدُّكْتُور كَامِل مُصْطَفَى الشَّيبي -وَهُوَ مِنْ (شِيعَةِ) العِرَاق!- أَلَّفَ -فِي السِّتِّينَات- كِتَابًا حَافِلاً سَمَّاهُ: «**الصِّلَة بَيْنَ التَّصَوُّفِ وَالتَّشَيُّعِ**» فِي مُجَلَّدَيْنِ، وَهُوَ -فِي الأَصْلِ- رِسَالَةُ دُكْتُورَاه.

وَمِنْ شَوَاهِدِ ما يُبَيِّنُ الترابُطَ (المُحْكَم!) بين (الشيعة)، و(الصوفية) -تاريخاً، وواقعاً، وأفكاراً، ومُمارساتٍ-: مَا قَالَهُ

---

(١) وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ؛ أَلَّفَ بَعْضُ العُلَماءِ المُعاصِرين كِتاباً سَمَّاه: «بَذْل المَجْهُودِ فِي إِثْباتِ مُشابَهَةِ (الشِّيعَةِ) لِليَهُود» -فِي مُجَلَّدَيْن-.

مَعْصُوم عَلي شَاه-الشِّيعِيُّ (الفَارِسي=الإيراني)-فِي كِتَابِهِ «طَرَائِـق الحَقَائِق»[1](١/ ٢٥١):

«لاَ بُدَّ لِكُلِّ سِلْسِلَةٍ مِـنْ سَلاَسِـلِ التَّـصَوُّفِ -مِـنَ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ، وَمِنْ آدَمَ إِلَى انْقِرَاضِ الدُّنْيَا- أَنْ تَكَونَ مُتَّصِلَةً بِسَيِّدِ العَـالَمِينَ وَأَمِيرِ المُؤمِنين».

---

(١) كَمَا نَقَلَهُ الأُسْتَاذُ الفَاضِلُ الشيخُ إِحْسَان إِلَهِي ظَهِير -رَحِمَـهُ الله- فِي كِتَابِهِ «التَّصَوُّف: النَّشْأَةُ وَالمَصَادِر» (ص ١٥٢).

وَمُعْظَمُ نُقُولِي -فِي هَذا المَوْضُوع-هُنا- مِنْ هَذا الكِتابِ المُبَارَك.

رَحِمَ اللهُ مُؤَلِّفَهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

وَلَعَلَّ مِنَ إِنْصَافِهِ - رَحِمَهُ الله - بعد وفاتِه -تَلْقِيبُهُ بِـ (شَـهِيدِ التوحيـد والعَقِيدَة) - وَلا نُزَكِّيه عَلى الله -تَعالَى-.

فَقَدْ قُتِلَ -رَحِمَهُ الله-غَدْراً- بِتَفْجِيرِ ظَالِمٍ - سَنَةَ (١٩٨٧).

وَتَـرَى تَرْجَمَتَـهُ فِي «تَتِمَّـةِ الأَعْـلاَم» (١/ ٢٣) -لِمُحَمَّـد خـير رَمَضان يُوسف-.

وَفِي (مَجَلَّةِ المُجْتَمع) -الكُويتِيَّة- (٩/ ٨/ ١٤٠٧) عَدَد ٨١٢/ ص٢٢-٢٣: مَقَال: (مَنْ قَتَل إِحْسان إِلَهِي ظَهِير؟!).

يُرِيد: عَلِيَّ بنَ أَبِي طالِب -رَضِيَ اللهُ عَنْه-.

* وَهَذَا الأَسَاسُ العِلْمِيُّ - للصِّلَةِ المَذكُورَةِ - واضِحٌ لِكُلِّ ذِي بَصَرٍ أَوْ بَصِيرَة -مِنْ قُرُونٍ وَقُرُون-، وَقَدْ صَرَّحَ بِهِ ابْنُ خَلْدُون فِي «مُقَدِّمَتِه» (٣/ ١١٠٨-١١٠٩) -الشَّهِيرة-؛ حَيْثُ قَالَ عِنْدَمَا ذَكَرَ (الصُّوفِيَّة):

«إِنَّهُم لَمَّا أَسْنَدُوا لِبَاسَ خِرْقَةِ التَّصَوُّف-لِيَجْعَلُوهُ أَصْلاً لِطَرِيقَتِهِم وَتَخَيُّلِهِم- رَفَعُوهُ إِلَى عَلِيٍّ - رَضِي اللهُ عَنْهُ - وَهُوَ مِنْ هَذَا المَعْنَى[1] -أَيْضًا-.

وَإِلاَّ؛ فَعَلِيٌّ- رَضِي اللهُ عَنْهُ - لَمْ يَخْتَصَّ[2] مِنْ بَيْنِ الصَّحَابَةِ

---

(١) أَيْ: أَنَّهُ سُرِقَتْ طِبَاعُهُمْ فِي هَذَا الرَّأْيِ مِنَ (الشِّيعَةِ) - كَمَا شَرَحَهُ - قَبْلاً- .

(٢) وَفِي هَذَا تَوْضِيحٌ - أَوْ رَدٌّ! - عَلَى مَا عَمَّى بِهِ (الحَبِيب!) عَلِيّ الجَفْرِي (الصُّوفِيّ) -فِي لِقَائِهِ مَعَ (العَرَبِيَّة)- بِتَارِيخِ (٢٧/ رَمَضَان/ ١٤٢٧) - لَمَّا قَال -:

«أَمَّا آلُ البَيْتِ؛ فَهُمْ مَرْجِعٌ لِلسُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ عَلَى حَدٍّ سَوَاء؛ كُلُّهُم=

بِنِحْلَة، وَلا طَرِيقَةٍ فِي اللِّبَاسِ، وَلاَ الحَالِ.

بَلْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - رَضِي اللهُ عَنْهُمَا - أَزْهَدَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ، وَأَكْثَرَهُمْ عِبَادَةً، وَلَمْ يَخْتَصَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي الدِّينِ وَالوَرَعِ بِشَيءٍ يُؤْثَرُ عَنْهُ فِي الخُصُوصِ، بَلْ كَانَ الصَّحَابَةُ (**كُلُّهُم**) أُسْوَةً فِي الدِّينِ، وَالوَرَعِ ، وَالزُّهْدِ، وَالمُجَاهَدَةِ.

يَشْهَدُ بِذَلِكَ سِيَرُهُم وأَخْبارُهُم.

نَعَم؛ إِنَّ الشِّيعَة يُخَيِّلُونَ - بِمَا يَنْقُلُونَ مِن ذَلِك - اخْتِصاصَ (عَلِيّ) بِالفَضائِلِ دُونَ مَن سِواهُ مِنَ الصَّحابَة، ذَهاباً مَعَ عقَائِدِ التَّشَيُّعِ المَعْرُوفَةِ لَهُم.

=يَتَقَرَّبُونَ إِلَى الله بِمَحَبَّةِ آلِ البَيْت، وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِمْ .. »!

فَأَقُولُ:

نَعَم ؛ وَلَكِنْ ؛ لِمَ التَّخْصِيصُ بِهِم- أَصْلاً - مِن دُون بقيَّة كبار الصحابة!!؟

وللجميعِ فضلُهُم، ومكانتُهُم، ومنزلتُهُم...

وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْمُتَصَوِّفَةَ بِالعِرَاقِ -لَمَّا ظَهَرَت الإِسْمَاعِيلِيَّةُ مِنَ الشِّيعَةِ، وَظَهَرَ كَلامُهُم فِي الإِمَامَةِ، وَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهَا مِمَّا هُوَ مَعْرُوف-؛ فَاقْتَبَسُوا مِنْ ذَلِكَ الْمُوَازَنَةَ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ! وَجَعَلُوا الإِمَامَةَ لِسِيَاسَةِ الخَلْقِ فِي الانْقِيَادِ إِلَى الشَّرْعِ، وَأَفْرَدُوه بِذَلِك؛ أَن لا يَقَعَ اخْتِلافٌ -كَمَا تَقَرَّرَ فِي الشَّرْعِ-.

ثُمَّ جَعَلُوا القُطْبَ لِتَعْلِيمِ المَعْرِفَةِ بِالله؛ لأَنَّهُ رَأْسُ العَارِفِين، وَأَفْرَدُوهُ بِذَلِك تَشْبِيهاً بِالإِمَامِ فِي الظَّاهِر، وَأَن يَكُونَ عَلَى وِزَانِهِ فِي البَاطِن، وَسَمَّوْهُ: قُطْباً؛ لِمَدَارِ المَعْرِفَةِ عَلَيْه! وَجَعَلُوا الأَبْدَالَ كَالنُّقَباء؛ مُبَالَغَةً فِي التَّشْبِيه.

فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ مِنْ كَلامِ هَؤُلاءِ المُتَصَوِّفَةِ فِي أَمْرِ الفَاطِمِي[1]، وَمَا شَحَنُوا كُتُبَهُم -فِي ذَلِكَ- مِمَّا لَيسَ لِـ(سَلَفِ) المُتَصَوِّفَةِ فِيهِ كَلامٌ

---

(١) هُوَ المَهْدِيُّ -عَلَيْهِ السَّلام-.
مَعَ التَّنْبِيهِ -كَمَا سَيَأْتِي- إِلَى أَنَّ (مَهْدِيَّهُم) غَيْرُ (مَهْدِيِّنَا)!
وَانْظُر مَا سَيَأْتِي -مُبَاشَرَةً-.

بِنَفْيٍ أَوْ إِثْبَاتٍ، وَإِنَّمَا هُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ كَلَامِ الشِّيعَةِ والرَّافِضَةِ، وَمَذَاهِبِهِم فِي كُتُبِهِم -وَاللهُ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ-»(١).

وَقَالَ أَبُو الفَيْضِ المَنُوفِي الحُسَيْنِي الصُّوفِيّ فِي كِتَابِهِ «جَمْهَرَة الأَوْلِيَاءِ» (١/ ١٦٣):

«وَكَانَ مِنْ أَوَائِلِ أَهْلِ طَرِيقِ الله - بَعْدَ الصَّحَابَةِ - عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ (زَينُ العَابِدِين)، وَابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (البَاقِر)، وَابْنُهُ جَعْفَرُ ابْنُ مُحَمَّدٍ (الصَّادِق).

وَذَلِكَ بَعْدَ عَلِيٍّ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-جَمِيعًا-».

قُلْتُ: وَهَؤُلَاءِ -جَمِيعاً-أَيْضاً- مِمَّن اتَّخَذَهُم الشِّيعَةُ أَئِمَّةً لَهُم، وَأَعْمِدَةً لِمَذْهَبِهِم - عَلَى وَجْهِ الخُصُوص-!

* حَتَّى مَهْدِيُّ الشِّيعَةِ-الغَائِبُ فِي السِّرْدَاب(!)- يُقِرُّ بِهِ الصُّوفِيَّة -مُذْعِنِينَ لَه-كَمَا هُوَ!- كَمَا قَالَهُ الشَّعْرَانِيُّ -الصُّوفِيُّ

(١) وَانْظُر «مُقَدِّمَته» (٢/ ٨٠٩) - أَيْضًا - .

الشَّهِير- فِي كِتابِهِ «اليَواقِيتِ وَالجَواهِرِ فِي بَيانِ عَقائِدِ الأَكابِر» (٢/ ١٤٣) -مُقِرًّا-مُوافِقاً-!!

* حَتَّى (التَّقِيَّة) -الَّتِي تَكادُ تَكُونُ مِنْ أَبْشَعِ خِصَالِ (الشِّيعَة)، وَأَكْبَرَ ضَلالاَتِهِم- فَقَد شَارَكَهُم فِيها (الصُّوفِيَّة): كما نَقَلَهُ الشَّعْرانِيُّ (الصُّوفِيُّ) -أيضاً!- فِي «اليَواقِيتِ وَالجَواهِر» (ص١٧) عَنْ بَعْضِ العارِفِين!!

- الموافقةُ بين الشيعة والصوفيَّة على (أُصول) الضَّلال:

وَإِذْ قَدْ ظَهَرَتِ الوِجْهَةُ الوَاحِدَةُ بَيْنَ المَذْهَبَيْنِ، وَالوَحْدَةُ الجَامِعَةُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ؛ فَإِنِّي أَخْتِمُ هَذِهِ النُّقُولَ الواضِحَةَ الجَلِيَّةَ -فِي إِثْباتِ أَنَّ أُصُولَ المَعْرِفَةِ (الصُّوفِيَّةِ): (شيعيَّةٌ) بـ:

قَوْلِ الدُّكْتُور قاسِم غَنِيّ -الشِّيعِيِّ الإِيرانِيِّ المُعاصِر!- فِي كِتابِه «تَارِيخ التَّصَوُّف فِي الإِسْلاَم» (ص١٤):

«تَذْهَبُ جَماعَةٌ إِلى أَنَّ التَّصَوُّفَ لَيْسَ إِلاَّ رَدَّ فِعْلٍ[1] أَوْجَدَهُ الفَتْحُ العَرَبِيُّ الإِسْلامِيُّ فِي نُفُوسِ العُنْصُرِ الآرِيِّ الإِيرانِيِّ.

وَخُلاصَةُ قَوْلِهِم: أَنَّ الإِيرانِيِّينَ بَعْدَما غُلِبُوا عَلى أَمْرِهِم بِسُيُوفِ العَرَبِ فِي مَواقِعِ القادِسِيَّةِ وَجَلُولاءَ وَحُلْوان وَنَهاوَنْد: أَدْرَكُوا أَنَّهُم فَقَدُوا استِقْلالَهُم، وَأَضاعُوا مَجْدَهُم، ثُمَّ إِنَّهُم اعْتَنَقُوا الدِّيانَةَ الإِسْلامِيَّةَ!

وَلَكِنَّ العَرَبَ -الَّذِينَ كَانَ الإِيرانِيُّونَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِم مُنْذُ القِدَمِ

---

(١) وَانْظُر -لِلتَّأْكِيد!- مَقَال (التَّصَوُّف مِنَ اليَأْسِ إِلى الثَّوْرَة) -بِقَلَم الكاتِب الهُولَنْدِي هافَال أَمِين- فِي جَرِيدَة (الغَد) -(الأُرْدُنِّيَة)- (٧/ تشرين أَوَّل/ ٢٠٠٦).

وَكَذَا مَا قالَهُ (أَدُونِيس) -الأَدِيبُ الحَداثِيّ (!) المَشْهُور -كَما فِي جَرِيدَة (الدُّسْتُور)-(الأُرْدُنِّيَّة)- (٣/ ١١/ ٢٠٠٥): «التصوُّف أَعْمَق ثَوْرَة فِكْرِيَّة فِي تارِيخ الإِسْلام»!!

... فَـ (يَأْسٌ) مِن ماذَا؟!

وَ (ثَوْرَةٌ) عَلى مَاذا؟!

بِنَظْرَةٍ غَيْرِ راضِيَةٍ!!- لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُغَيِّرُوا -رُغْمَ انْتِصارِهِم- مَجْرَى التَّفْكِيرِ الإِيرانِيّ، وَأَنْ يَجْعَلُوهُم مُشارِكِينَ لَهُم فِي أُسْلُوبِ تَفْكِيرِهِم، وَاتِّجاهاتِهِم، وَمُيُولِهِم، وَسَلِيقَتِهِم، وَمَنْطِقِهِم -وَكَذَلِكَ فِي آمالِهِم وَأَمانِيِّهِم وَغاياتِهِم الرُّوحِيَّةِ المِثالِيَّةِ-؛ لأَنَّ التَّبايُنَ الشَّكْلِيَّ وَالمَعْنَوِيَّ -أَي: الفُرُوقَ العُنْصُرِيَّة، وَالاخْتِلافَاتِ فِي أُسْلُوبِ المَعِيشَةِ، وَالأَوْضاعَ الاجْتِماعِيَّةَ بَيْنَ هاتَيْنِ الأُمَّتَيْنِ- كَانَ شَدِيداً لِلغايَةِ.

وَبِناءً عَلى ذَلِكَ -بَعْدَما انْتَهَت المَعارِكُ الحَرْبِيَّةُ بِانْدِحارِ الإِيرانِيِّين- بَدَأَت الانْفِعالاَتُ، وَالتَّأْثِيراتُ المَعْنَوِيَّةُ وَالرُّوحِيَّةُ تَظْهَرُ عِنْدَ الإِيرانِيِّين بِأُسْلُوبِ المُساجَلاَتِ الفِكْرِيَّةِ الَّتِي كَانَ لَها أَثَرٌ بالِغٌ فِي التَّارِيخِ الأَدَبِيِّ، وَالمَذْهَبِيِّ، وَالاجْتِماعِيِّ، وَالسِّياسِيِّ لِلعَرَبِ وَالإِسْلاَمِ.

وَمِنْ أَهَمِّ تِلْكَ الانْعِكاسَاتِ -الَّتِي تَرَتَّبَتْ عَلَى تِلْكَ الانْفِعالاَت الفِكْرِيَّةِ-: **(التَّشَيُّعُ)** -أَوَّلاً-، وَ**(التَّصَوُّفُ)** -ثَانِياً[1]-.

---

(١) تَذَكَّر - أَخِي الصَّادِقَ مَعَ نَفْسِهِ! - أَنَّ هَذَا لَيْسَ كَلاَمِي! وَإِنَّما هُوَ كَلاَمُ بَاحِثٍ (شِيعِيٍّ) مُتَخَصِّص - لَيْسَ بِالمُدَّعِي، وَلاَ المُتَلَصِّص -!

وَيَنْبَغِي أَنْ نُضِيفَ إِلَى هَـذِهِ المُلاحَظَـة: أَنَّ الغَـرَضَ مِـنْ ذِكْـرِ الانْفِعالاَتِ - فِي هَذَا الباب - لَيْس القَوْلَ بِـأَنَّ الإِيـرَانِيِّين أَقْـدَمُوا عَلى هَذا العَمَلِ اخْتِياراً أَوْ تَعَمُّـداً، وَقَـدْ تَأَتَّـت فِي أَكْثَرِ الظُّـرُوفِ بِحُكْمِ الانْفِعالاتِ النَّفْسِيَّةِ، وَبِتَأْثِيرِ العَواطِفِ وَالأَحاسِيسِ الخَفِيَّةِ بِصُورَةٍ ثابِتَةٍ -كَمَا يَـرَى عُلَـماءُ الـنَّفْسِ-؛ أَيْ: مِـن غَـيْرِ أَنْ يَعْـرِفَ النَّاسُ أَنفُـسُهُم -غالِبـاً- الـسَّبَبَ الحَقِيقِـيَّ، أَوْ يَـسْتَطِيعُوا تَحْلِيـلَ أَفْكَـارِهِم وَأَحاسِيـسِهِم: انْـساقَت أَفْكَـارُهُم إِلى أَمْثَـالِ هَــذِهِ الانْفِعالاتِ العَكْسِيَّة».

وقَالَ مثلَ ذلك الـدُّكْتُور كَامِـل مُـصْطَفَى الـشِّيبِي -الـشِّيعِيُّ العِراقِـيُّ المُعـاصِر!- فِي كِتَابِـهِ «الـصِّلَة بَـيْنَ التَّـصَوُّفِ وَالتَّـشَيُّع» (١/ ٣٧٢).

وقـالَ المُسْتَـشْرِق الغَـرْبِيّ الـشَّهِير بـراون (BROWN) فِي كِتابِه المعروف:

"A LITERARY HISTORY OF PERSIA VOL": (p1/410)

«إِنَّ (التَّشَيُّع) وَ(التَّصَوُّف) كَانَا مِنَ الأَسْلِحَةِ الَّتِي حَارَبَ بِهَا الفُرْسُ العَرَبَ»[1]!!

وَقَالَ أَمِينُ الرَّيحَانِي فِي كِتَابِه «مُلُوكِ العَرَب» (ص٢٩٣):

«إِنَّ فِي العالَمِ الإِسْلاَمِيّ قُطْبَيْنِ لِلصُّوفِيَّة[2] -وَمَوْرِدَيْن-؛ هُمَا: إِيرَان، وَبِلادُ المَغْرِب»!

* وَحَتَّى نَرْبِطَ الأُمُورَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ -بَوْجِهٍ دَقِيقٍ-وَبِالتَّحْقِيقِ -: نَذْكُرُ مَا نَقَلَهُ الأَمِيرُ غَازِي بْنُ مُحَمَّد - وَفَّقَهُ اللهُ لِهُدَاه - فِي كِتَابِهِ

---

(١) وَلا يَزَالُونَ!! ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾.

... وَعِداءُ (الشِّيعَةِ الفُرْسِ) لِلعَرَبِ-عُمُوماً-، وَ(الهاشِمِيِّينَ) -خُصُوصاً-قَدِيمٌ جِدًّا؛ فَانْظُر نَماذجَ مِنْهُ فِي كِتابِ «اتِّجاهَاتِ الهِجاء فِي القَرْنِ الثَّالِثِ الهِجْرِيّ» (ص٩٩-١٠٠) لِقَحْطَان رَشِيد التَّمِيمِيّ.

وَانْظُر كِتَاب «تَقْدِيس الأَشْخَاص فِي الفِكْرِ الصُّوفِيّ» (١/ ١٩٩-٢٠٧)، و (٢/ ٩-١٣) - لِمُحَمَّد أَحْمَد لُوح - .

(٢) وانْظُر (ص٣٠٢ و ٣١٩) -مِنْه-.

«إِجْمَاع المُسْلِمين عَلَى احْتِرَامِ مَذَاهِبِ الدِّين»[1] (ص ٢١٩) عَنْ (آية الله!) عَلِيّ السِّستانِيّ الشِّيعِيّ قَوْلَهُ - فِي حَدِّ المُسْلِم -:

«كُلُّ مَنْ يَتَشَهَّدُ الشَّهَادَتَيْنِ، وَلَمْ يُظَنَّ مِنْهُ مَا يُنَافِي ذَلِكَ، وَلَمْ **يَنْصِبِ العِدَاءَ لأَهْلِ البَيْتِ** - عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ -؛ فَهُوَ مُسْلِم»!

---

(١) وَهَذَا الكِتَابُ - **بفكْرَته الأَساس** - يَدُلُّ عَلَى سَلاَمَةِ صُدُورِ أَوْلِيَاءِ أُمُورِنَا، وَعِظَمِ رَغَبَاتِهِم بِالخَيْر، وَنَقَاءِ قُلُوبِهِمْ - وَلا نُزَكِّيهِم عَلى الله - زَادَهُم الله تَوْفِيقاً -؛ مِمَّا يُذَكِّرنا ما رَواهُ أَبُو نُعَيم فِي «مَعْرِفَةِ الصَّحابَة» (٤٢٩٨)، وَابْنُ سَعْد فِي «الطَّبَقَاتِ الكُبْرَى» (٤/ ١٦٧)، وابنُ عَساكِر فِي «تارِيخ دِمَشْق» (٣١/ ١٣٣) وَابْنُ الجَوْزِيّ فِي «المُنْتَظَم» (٤/ ٢٨٤)، عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْه -، أَنَّهُ قَال: «**مَنْ خَدَعَنا بِالله؛ انْخَدَعْنا لَهُ**»..

وَلكِنْ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ - فِيمَن كادَهُم بِبَاطِلِهِ -، أَوْ كَاد! ...

وَ«**مَنْ يَتَحَرَّ الخَيْرَ: يُعْطَه**» - كَما قَالَ نَبِيُّنا ﷺ - وَهُوَ مُخَرَّجٌ فِي «السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ» (رَقم ٣٤٣) - لِشَيْخِنَا الإِمَامِ الأَلْبَانِيِّ.

ولا نقولُ فِي الخَادِعِ المَغْرور - إلاّ: ﴿وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ - مِمَّا خَفِيَ (!)، أَوْ لَهُ ظُهُور -!...

وَنَقَلَ - أَيْضًا - (ص ٢٤٥) عَن (آيَة الله!) فَاضِل لنكراني قَولَهُ فِي المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ لأَهلِ السُّنَّةِ:

«هَذِهِ الفِرَقُ تُعْتَبَرُ إِسْلاَمِيَّةً، إِلاَّ إِذَا تُنْكِرُ إِحْدَى الضَّرُورِيَّاتِ للدِّينِ الحَنِيفِ، أَو - لاَ سَمحَ الله - **تهِين، أَوْ تُسِيءُ إِلَى الأَئِمَّةِ الأَطْهَارِ** - عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ -»!

وَنَقَلَ - أَيْضاً - (ص ٢٦١) عَنْ عَبْدِ الصَّاحِب الخُوئيّ الكَلاَمَ -نَفْسَهُ- مُقَيِّدًا بِـ: «... **أَوْ يَنْصِبَ العِدَاءَ لأَهْلِ البَيْتِ** -عَلَيْهِم السَّلاَم -»!

* وَ(النَّوَاصِبُ) عِنْدَ (الشِّيعَةِ) هُمْ: (أَهْلُ السُّنَّةِ)؛ كما قال شَيْخُهُم وَعَالِمُهُمْ وَمُحَقِّقُهم وَمُدَقِّقُهم (!) حُسَيْنُ بْنُ الشَّيخ مُحَمَّد آل عَصْفُور الدِّرَازِيّ البَحْرَانِيّ الشِّيعِيُّ فِي كِتَابِهِ «المَحَاسِن النَّفْسَانِيَّة فِي أَجْوِبَة المَسَائِل الخُرَاسَانِيّة» (ص ١٤٧ -طَبع بَيروت)!

وكذا الشِّيعِيُّ عَلِي آل مُحسِن فِي كِتَابِهِ «كَشْفِ الحَقَائِق» (ص٢٤٩)!!

وَذَكَرَ الكاتبُ الشِّيعِيُّ مُحْسِن المُعَلِّم في كِتَابِهِ «النَّصْبُ وَالنَّواصِب» (ص ٢٥٩) تَحْتَ عُنْوَان: «النَّوَاصِب فِي العِبَادِ أَكْثَرُ[١] مِنْ مائَتَي نَاصِب...» -عَلَى حَدِّ زَعمِهِ!-؛ ثُمَّ ذكَرَ أعظَمَ الصحابةِ، والتابعين، وأجَلَّ أئمَّة العِلْمِ والدِّين!!

... فَإِنْ كَانَ هَؤُلاَءِ الفُضَلاءُ العُلَمَاءُ السُّنِّيُّونَ - الكِبَارُ الكِبَارُ- وَمِنْهُم بَعْضُ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ - (نَوَاصِبَ)؛ فَمَنْ بَقِيَ مِنَ الأُمَّةِ؟!

وكَرَّرَ هذا المعنى -بوقاحةٍ شديدةٍ- الدُّكْتُور الشِّيعِيّ مُحَمَّد التِّيجَانِيّ[٢] فِي مواضعَ مِن كِتَابِهِ «الشِّيعةُ هُمْ أَهْلُ السُّنَّة»! (ص٧٩ و١٦١ و١٦٣ و٢٩٥)!!!

---

(١) قَارِنْ بَيْنَ (تَقِيَّتِهِم) الكَذُوبَة، وَهَذِهِ (الأَكْثَرِيَّة!) الفَضْفَاضَة المَكْذُوبَة!! مُذَكِّراً بتكْفِيرِ الشِّيعَةِ لِجَمِيعِ الصَّحَابَةِ -سِوَى أَنْفَارٍ قَلِيلين لَمْ يَتَجَاوَزُوا الثَّمَانِيَةَ!- كَمَا زَعَمَهُ الكُلِيني فِي «كَافِيه» (٨ / ١٦٨)!! -مِمَّا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ -قَدِيمًا- ؛ فَانْظُر «تَفْسِير القُرْطُبِي» (٧/ ٢٧٧)-.

(٢) وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ- فِي كَذِبَاتِهِ، وَافْتِرَاءَاتِهِ وَجَهَالاتِهِ - الَّتِي لاَ تَكَادُ تَنْتَهِي!- غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ المُعَاصِرِين ؛ مِنْهُم: الأَخ الدُّكْتُور إِبْرَاهِيم الرُّحيلي، وَالأَخ الشَّيْخ عُثْمَان الخَمِيس -وَآخَرُون-.

* وَ(النَّوَاصِب) عِنْدَ (الشِّيعَةِ) كُفَّار، مُرْتَدُّونَ! مُستباحةٌ دماؤُهُم وأموالُهم! خارِجُونَ عن مِلَّتِهم(!) وَهَذِهِ (بَدَهِيَّةٌ) لا تقبلُ نِقاشاً ولا بَحْثاً - عِنْدَهُم -!

وَفِي هَذَا يَقُولُ فَقِيهُهُم يُوسُف البَحرَانِيّ فِي كِتَابِهِ «الحَدائق النَّاضِرَة فِي أَحْكَام العِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ» (١٢/ ٣٢٤، ٣٢٣) مَا نَصُّهُ:

«إِنَّ إِطْلاقَ (المُسْلِم) عَلَى النَّاصِبِ، وَأَنَّهُ لاَ يَجُوزُ أَخْذُ مَالِهِ -مِنْ حَيْثُ الإِسْلاَمُ-: خِلاَفُ مَا عَلَيْهِ الطَّائِفَةُ المُحِقَّةُ -سَلَفًا وَخَلَفًا- مِنَ الحُكْمِ بِكُفْرِ النَّاصِبِ، وَنَجَاسَتِهِ، وَجَوَازِ أَخْذِ مَالِهِ، بَلْ وَقَتْلِهِ!».

وِبَنَاءً عَلَى هَذَا الأَصْلِ المُفْتَرَى الخَبِيثِ - عِنْدَ (الشِّيعَة) -؛ فَقَدْ قَرَّرَ (كَبَائِرُهُم!) - بَدَاهَةً - أَنَّ (السُّنِّيّ حَلالُ الدَّمِ!) - كَمَا فِي «عِلَلِ الشَّرَائِعِ» (ص٦٠١) - لِلصدوق[1]!-!!

وَجَزَمُوا بـ (جَوَازِ قَتْلِ النَّوَاصِبِ، وَاسْتِبَاحَةِ أَمْوَالِهِم!) -كَمَا فِي

---

(١) بَلْ -والله- كَذُوبٌ خَؤونٌ!

«وَسَائِلِ الشِّيعَةِ» (١٨ / ٤٦٣) - لِلحُرِّ العَامِلِي -، وَ«الأَنْوَارِ النُّعْمَانِيَّة» (٢/ ٣٠٧) - لِنِعْمَةِ الله (!) الجَزَائِرِيِّ -[١]!!

* وعليه؛ فـ(الدُّول الإِسْلامِيَّة) كافرةٌ -أيضاً- رأساً على عَقِبٍ!!

وهذه -حقيقةً- هي النَّتِيجَةُ الطَّبِيعِيَّةُ لذاكَ التَّكْفِيرِ الفَرْدِيِّ؛ ليشْمَلَ التَّكْفِيرَ الجماعِيَّ لِأَهْلِ السُّنَّةِ -قاطبةً-وَلا بُدَّ-دُوَلاً وَشُعوباً-؛ كما قَال إِمامُهُم (!) الخُمَيْنِي فِي كِتابِه «الحُكُومَة الإِسْلاَمِيَّة» (ص٣٣)!!

وَهَذا -مِنَ الخُمَيْنِيّ- تَفْرِيعٌ جُزْئِيٌّ عَلَى تَأْصِيلٍ كُلِّيٍّ -عِنْدَهُم!-!

---

(١) نِسْبَةً إِلَى قَرْيَةِ (الجَزَائِر)-القَرِيبَةِ مِنْ (المَوصِل)مِن بِلاَدِ العِرَاق- . وَفِي كِتَاب: «مَع عُلَمَاء النَّجَف الأَشْرف!» (١ / ٤٠٧) لِمُحَمَّد الغَرَوِي: «وَبَيْتُ (الجَزَائِري) مِنْ البيُوتَات النَّجَفِيَّة الَّتِي عُرِفَت فِي النَّجَف أَوَائِلَ القَرْنِ الحَادِي عَشَر»!

أَقُولُ هَذَا؛ لِئَلاَّ يَخْرجَ عَلَيْنا - بَعْدُ - مَنْ يُنَادِي بِتَشَيُّعِ الجَزَائِر المَغَارِبيَّة!!

فَمِنْ قَواعِدِ الشِّيعَةِ -الباطِلَةِ-وَكُلُّها باطِلَةٌ-، قَوْلُهُم:

«كُلُّ رايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ رايَةِ القَائِمِ[1] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- صَاحِبُهَا طاغُوتٌ» -كَما في «الكَافِي» -وهو أصحُّ كتبهم!- (١٢/ ٣٧١- بِشَرْحِ المَازَنْدرانِي)، وَ «بِحَار الأَنْوَارِ» (٢٦/ ١١٣) -لِلمَجْلِسِيِّ-.

بَلْ فِي «بِحَارِ الأَنْوَارِ» -وَالأَحْرَى أَنْ يُسَمَّى (بِحَار الظُّلُمَاتِ)!- (٤/ ٣٨٥) قَوْلُه -فِي الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الثلاثةِ- وَالَّذِينَ هُم أَعْدَلُ، وَأَرْقَى، وَأَعْظَمُ حُكَّامٍ عَرَفَتْهُمُ البَشَرِيَّةُ عَلَى كَرِّ الدَّهْرِ-:

«إِنَّهُم لَم يَكُونُوا إِلاَّ غاصِبِينَ، جَائِرِينَ، مُرْتَدِّينَ عَنِ الدِّينِ، لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِم، وَعَلى مَنِ اتَّبَعَهُم فِي ظُلْمِ أَهْلِ البَيْتِ -مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِين-»[2]!!

فكيفَ بمن بعدَهم مِمَّن هو دونَهُم؟

---

(١) هَكَذَا يُعَبِّرُونَ عَن (مَهْدِيِّ) السِّرْدَاب!

(٢) «مَجَلَّةُ الرَّاصِد» (العدد ٢ - شَعْبَان ١٤٢٤ هـ).

- فَأَيْنَ (الأمان) -عند (الصوفية)-؛ بَلْهَ (الإيمان!)؟!

فَأَقُولُ -بَعْدُ- رادًّا زَعْمَ مَن ادَّعَى أَنَّ الفكرَ الصوفيَّ: (ثقافةٌ آمنةٌ):

فَأَيُّ ثَقَافَةٍ آمِنَةٍ - هَذِهِ - الْمُدَّعَاةُ لِلتَّصَوُّفِ؟!

وَهَل (التَّشَيُّعُ) -ذُو الأصُولِ (الصُّوفِيَّة)[1]-، وَالَّذِي حَذَّرَ مِنْهُ (صَراحةً) أَوْلِيَاءُ أُمُورِ (بَلَدِنَا) السُّنِّيِّ -الْمُبَارَك- مُنْسَجِمٌ مَعَ «الوِجْدَانِ الدِّينِيِّ التَّقْلِيدِيِّ (للأُرْدُنِّيِّين)»؟!

وَهَلْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الجَرِيئَةُ الصَّرِيحَةُ -لِلتَّصَوُّفِ وَإِحْيَائِهِ (!)- ذِي الأُصُولِ الشِّيعِيَّة - وَكُلُّ طُرُقِهِ ذَاتُ فِكْرَةٍ وَاحِدَةٍ! - دَعْوَةٌ تُفِيدُ الأُمَّةَ فِي أَمْنِهَا، وَأَمَانِهَا، وَإِيمَانِهَا؟!

وَهَلْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الصَّرِيحَةُ -لِلتَّصَوُّفِ- مُعِينَةٌ عَلَى خَسْفِ (الهِلاَلِ الشِّيعِيِّ)[2] الَّذِي يُرادُ لَهُ أَنْ يُطَوِّقَ المِنْطَقَةَ

(١) أَو (التَّصَوُّف) ذُو الأُصُول (الشِّيعِيَّة)!!!

(٢) كما قال (وليُّ أمرنا) الملكُ عبدُ الله (الثاني) -حفظهُ اللهُ- في=

بَأَفْكَارِهِ، لِيُصَدِّرَ إِلَيْهَا -بَعْدُ- ثَوْرَتَهُ[1]؟!

أَمْ أَنَّهَا سَبَبٌ كَبِيرٌ -بَلْ كَبِيرٌ جِدًّا- لِصَيْرُورَةِ هَذَا (الهِلاَل!): (بَدْراً تَامًّا!) -كَمَا تَمَنَّاهُ بَعْضُ (كَبائِرِ الشِّيعَةِ العَرَب!) مِمَّن سُمِّيَ

=كلمةٍ ذائعة.

وَقَدْ نَقَلَتْ بَعْضُ مَواقِعِ (الإِنْتَرْنِت) -العالَمِيَّة- عَنِ المَدْعُوّ (آيَة الله جَنَّتِي) - الشِّيعِيِّ الفَارِسِيِّ - وَغَيْرِهِ!!- بِالتَّوَاتُر!- قَوْلَهُ: «إِنَّ **العَدُوّ** قَامَ بِطَرْحِ مَوْضُوع (الهِلاَل الشِّيعِي)، وَأَعْلَنَ أَنَّ (الهِلاَلَ الشِّيعِيّ) يُهَدِّدُ أَهْلَ السُّنَّة»!!

فانْظُرُوا -يَا عُقَلاَء- مَن (أَعْدَاءُ) هَؤُلاء، وأعداءُ مَن (هؤلاء)!!

(١) انْظُر فِي (تَصْدِيرِ الثَّوْرَةِ) عِنْدَ الشِّيعَةِ: كِتَاب «حِزْب الله؛ رُؤْيَة مُغَايِرَة» (ص٦٠-٦١) -لِعَبْد المُنْعِم شَفِيق-، وَ«مَعَ الشِّيعَةِ الاثْنَي عَشْرِيَّة فِي الأُصُولِ وَالفُرُوع» (٨ و ٢٩٣) - لِلسَّالُوس-، وَ «مَجَلَّة الرَّاصِد» (العَدَد ١ -جُمادَى الآخِرَة سَنَة ١٤٢٤هـ)، وَ(العَدَد ٢ - شَعبان سَنَة ١٤٢٤هـ)، وَ(العَدد ٢٤ - جمادى الآخرة سنة ١٤٢٦ هـ) ، وَكِتَاب «تَصْدِير الثَّورة كَمَا يَرَاهُ الإِمَامُ الخُمَيْنِي » (ص ٣٩) - طَبْع إِيران -، وَفِيهِ - عَنْهُ- قَوْلُه:

«إِنَّنَا نَعْمَلُ عَلَى تَصْدِيرِ ثَوْرَتِنَا إِلَى مُخْتَلَفِ العَالَمِ »!!!

بـ(الحَكِيم)!! وَ أُكْرِمَ (!) بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقِ التَّكْرِيم! -مُعَرِّضاً بِكَلامِ أَوْلِياءِ أُمُورِنا فِي التَّحْذِيرِ مِنْ ذَلِكَ -وَرادًّا عَلَيْه-!!

﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾... فَأَيْنَ هُوَ - إِذَن - النَّظَرُ فِي مَآلاتِ الأُمُور؟!

* وَمِنْ بَابِ ذِكْرِ الشَّيْءِ بِمِثَالِهِ:

أَقُولُ: لَـمَّا شَنَّ اليَهُودُ عَلَى جَنُوبِ لُبْنَانَ حَرْبَهُم المَشْهُورَة - العَامَ المَاضِي- بِسَبَبِ احْتِكَاكَاتِ وَمُمَاحَكَاتِ حِزْبِ الشِّيعَةِ المُسَمَّى -زُورًا-: (حِزْبَ الله!!) - بِهِمْ -، وَاسْتِعْرَاضِهِ عَضَلاتِهِ عَلَيْهِم!! وَبِسَبَبِ عَنْتَرِيَّاتِ أَمِينِهِ العَام المَدْعُو -بُهْتَانًا-: (حَسَن نَصْر الله!!!) - وَغُرُورِهِ -؛ وَخَسِرَ لُبْنَانَ مَا خَسِرَ! وَوَقَعَ فِيهِ مِنَ الدَّمَارِ وَالقَتْلِ، وَالوَهَنِ مَا وَقَعَ!!

مَاذَا قَالَ (حَسَن نَصْر الله!!)- ذَاكَ - بَعدَ الحَرْبِ المُدَمِّرَةِ الَّتِي اسْتَمَرَّت أَرْبَعَةً وَثَلاثِينَ يَوْمًا -؟!

قَالَ - بِكُلِّ سَمَاجَةٍ!-: «لَوْ عَلِمْنَا أَنَّ عَمَلِيَّةَ أَسْرِ الجُنْدِيَّيْنِ

الإِسْرائِيلِيَّيْن كَانَتْ سَتَقُودُ إِلَى هَذِهِ النَّتِيجَةِ: لَمَا قُمْنَا بِهَا قَطْعًا[1]»!!!

ثُمَّ قَالَ - بِبُرُودٍ عَجِيبٍ!! ولا عَجَبَ!-: «إِنَّ قِيَادَةَ (الحِزْبِ!!) لَمْ تَتَوَقَّعَ - وَلَوْ ١٪ - أَنَّ عَمَلِيَّةَ الأَسْرِ سَتُؤَدِّي إِلَى حَرْب بِهَذِه السَّعَةِ، وَبِهَذَا الحَجْمِ؛ لأَنَّهُ بِتَارِيخِ الحُرُوبِ هَذَا لَمْ يَحْصُل»!!!!!!

فَأَقُولُ: لِمَ - إِذَن - تِلكمُ العَنْتَرِيَّاتُ، وَاسْتِعْرَاضُ العَضَلاَتِ، وَالاسْتِقْوَاءُ بِالخُطَبِ الرَّنَّانَاتِ؛ مِمَّا غَرَّرَ كَثِيرًا مِنْ عَامَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَغَوْغَائِهِم - وَبَعْضِ خَاصَّتِهِمْ!- بِالشِّيعَةِ، وَعَقَائِدِهِم الشَّنِيعَةِ!!

بَلْ صَارَ كَثِيرٌ مِنْهُم يُقَارِنُونَ -وَللأَسَفِ الشَّدِيدِ- (حَسَن نَصْر الله) -هَذَا!- بِقَادَةِ الإِسْلاَمِ، وَكُبَرَائِهِ العِظَامِ، وَأَئِمَّتِهِ الأَعْلاَمِ!! حَتَّى قَالَ قَائِلُهُم - مُضَمِّنًا اسْمَهُ!- تَالِيًا الآيَةَ الكَرِيمَةَ-: إِذَا جَاءَ (نَصْرُ الله) وَالفَتْح!!!

---

(١) كما في جَرِيدَةُ (الشَّرْق الأَوْسط) - الدَّولِيَّة -، بِتَارِيخ: ٢٨ / ٧ / ٢٠٠٦.

ثُمَّ تَجْرِي الأَيَّامُ (بِسُرْعَة)؛ لِتَكْشِفَ - أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ - كَذِبَ أُولَئِكَ الأَدْعِياءِ، وَافْتِرَاءات (مَاكِينَةِ!) إِعْلاَمِهِم الآفِك - لَمَّا قَالَ أَمِينُهم (!) المَدْعُوُّ (حَسَن نَصْر الله) - قَبْلَ أَيَّامٍ - بِمُنَاسَبَةِ مُرُورِ سَنَةٍ عَلَى مَا سَمَّوْهُ -بَهْتًا-: (الانْتِصَار الإِلَهِي!!!) - يَعْنِي: حَرْب إِسْرَائِيل عَلَيْهِم -:

«كُنَّا قَادِرِينَ عَلَى إِصَابَةِ أَيِّ هَدَفٍ إِسْرائيلي[1]»!!

أَقُولُ: وَمَعَ كُلِّ هَذِهِ الاعْتِرَافَاتِ - بِكُلِّ تِلْكُمُ التَّنَاقُضَات

(١) جَرِيدَة (الغَد) - (الأُرْدُنِّيَّة) - بِتَارِيخ: ٢٤ / ٧ / ٢٠٠٧.

... ثُمَّ جاءتْ (أحداثُ غَزَّة) -في أوائل شهر محرَم (١٤٣٠هـ)-، وقد استغلَّها هذا الرجلُ -بخُبْثٍ!- مُسْتَفِزًّا بعضَ بلادِ المُسلمين!- ليُفسدَ أهلَها عليها!- بزعمِ القيامِ بالجهادِ ونُصرته!- مع ادِّعائِهِ القُدْرَةَ العسكريَّة المزعومةَ -تِلك-!! ممَّا أثبتَ-يقيناً- أنَّ الرَّجُلَ (!) إمَّا كاذبٌ أو خائنٌ؟! أو هُما -مَعاً-!!

وانظُر ما سيأتي (ص١١٧).

وَالمُفْتَرَيَات!!- لا يَزَالُ الاسْتِقْوَاءُ بِالخُطَبِ، وَالتَّكَثُّرُ مِنَ الكَذِبِ وَالافْتِرَاءِ: هو سببَ وُجُودِهِ، وأكثرَ موجودِه!!

بَلْ هَا هُوَ ذَا يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا يَفْضَحُ حَقِيقَةَ قَلْبِهِ وَجَنَانِهِ !!

وَلاَ نَدْرِي؛ أَهِيَ لُعْبَةٌ جَدِيدَةٌ؟! أَم (اعْتِرافٌ) مُبَطَّنٌ بِالعَدُوِّ الظَّاهِرِ وَالصَّدِيقِ الخَفِيِّ - فِي آنٍ -؟!!

فَلِمَ لَمْ تَفْعَل - إِذَن - أَيُّهَا البَطَلُ المِغْوَار!-مع خُلُوِّ المِضْمار-؟!

يُقْضَى عَلَى المَرْءِ فِي أَيَّامَ مِحْنَتِهِ
حَتَّى يَرَى (حَسَنًا!) مَا لَيْس بِالحَسَنِ!

- الصوفية و(سكوتُهم!) عن الأفكار التكفيرية:

ثُمَّ؛ لَو دَقَّقْنَا، و(استقْصَينا)؛ فلَنْ نَجِدَ لِلصُّوفِيَّةِ أَيَّ آثَارٍ عِلْمِيَّةٍ، -أَو دَعْوِيَّةٍ - كَيْفَمَا كَانَت!-فِي الرَّدِّ عَلَى تِلْكُمُ الأَفْكَارِ (التَّكْفِيرِيَّة) الهَالِكَةِ - أَلبَتَّةَ -!

بَيْنَمَا نَرَى (لِلسَّلَفِيّين) -عُلَمائِهِم، وَدُعَاتِهِم، وَطَلَبَتِهِم- فِي

(بَلَدِنَا الأُرْدُنِّ) -خُصُوصاً-، وَفِي العَالَمِ أَجْمَعَ- عُمُوماً - الجُهُودَ المُتَكَاثِرَةَ،وَالمُتَضَافِرَةَ فِي الرَّدِّ عَلَى أَفْكَارِ التَّكْفِيرِ، وَالنَّقْدِ لِأُطْروحَاتِ مُنَظِّرِيهِم -هُنَا وَهُنَاك- وَمُنْذُ سَنَواتٍ وَسَنَوات - بِمَا لاَ يَحْتَاجُ إِلَى كَثِيرِ نَقْلٍ، وَلاَ كَبِيرِ قَوْلٍ-!!

وَاتِّهَامَاتُ كَثِيرٍ مِنَ (الجَمَاعَاتِ) وَ (الأَحْزَابِ) -وأَفْرادِهِم- (لِلسَّلَفِيِّين)- بِشَتَّى التُّهَمِ المُنْكَرَةِ[1]: نَاتِجَةٌ عَنْ هذَا المَوْقِفِ المَنْهَجِيِّ

(١) كَتُهْمَةِ (الإِرْجاءِ)، وَاسْتِرْضَاءِ السَّلاَطِين، و.. و..!

وَمِن تِلْكُم المُفْتَرَيات المَفْضُوحَات -أَيْضاً-: مَا وَرَدَ فِي جَرِيدَةِ (الأُرْدُنّ) -الأُرْدُنِّيَّة- (٢٢/ آب/ ٢٠٠٠) مِنْ قَوْلِهِم -فِي مؤلِّف هذا الكتاب! -عفا اللهُ عنهُ- ضِمْنَ دِراسَة طَوِيلَة!!-: (عَلِي حَسَن الحَلَبِي أَحَد تَلاَمِيذ الإِمَام حَسَن البَنّا! وَمِن كِبارِ عُلَماءِ الجِهادِيِّين!!)!!

.. وَلَيْسَت الفِرْيَةُ الأُولَى بِأَقَلَّ مِنَ الثَّانِيَة ضَلاَلاً!!

وَكِلاهُما مِمَّا تَضْحَكُ مِنْهُ الثَّكالَى!!!

فَقَدْ مَاتَ البَنَّا - غَفَرَ اللهُ لَهُ - قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي اللهُ -تَعَالى- بِأَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ سِنِين! فَضْلاً عَن مُخالَفَتِي البَيِّنَة لِمَنْهَجِهِ وَفِكْرِهِ!!! =

الشَّرْعِيِّ المَبْدَئِيِّ الأَسَاسِ - مِنْهُم- الَّذِي لاَ يُرِيدُونَ مِنْهُ -إِنْ شَاءَ اللهُ- إِلاَّ ابْتِغاءَ وَجْهِ الله -رَضِيَ مَن رَضِي، وَسَخِطَ مَن سَخِط-!!

- رُدُودُ (السَّلَفِيِّين) عَلَى التَّكْفِيرِيِّين:

وَمَبَادِئُ التَّارِيخِ (المُعَاصِرِ) لِرَدِّ عُلَمَاءِ وَدُعَاةِ (السَّلَفِيِّينَ) عَلَى أَفْكَارِ التَّكْفِيرِيِّين[1] - الضَّالِّين - وَكُلُّهُم ضَالُّون! - تَرْجِعُ إِلَى أَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثِينَ عَامًا؛ وَذَلِكَ - بَدَاهَةً- قَبْلَ وَاقِعَةِ (١١ سِبْتِمبر ٢٠٠١!!) وَتَدَاعِيَاتِهَا -؛ وَذَلِكَ عِنْدَمَا تَصَدَّى شَيْخُنَا الإِمَامُ العَلاَّمَةُ مُحَمَّد نَاصِر الدِّين الأَلْبَانِيّ - رَحِمَهُ الله - لِجَمَاعَةِ (طَلِيعَةِ البَعْث الإِسْلاَمِيّ) المُنْشَقَّةِ فِي أَوَاسِطِ السَّبْعِينَات - عَنْ (جَمَاعَةِ

= وردُودُنا على (أدعياءِ الجهادِ) مشهورةٌ.

وانظُر (ص٩١) -ممَّا سيأتي-.

(١) ولكاتِبِ هذه السُّطورِ -والفضلُ لله- وحدَهُ- أكثرُ مِن خمسةَ عشر مُؤلَّفاً -ما بين كتاب، ورسالة-في ذلك-، غيرُ المُحاضرات، والندوات، والمناقشات.

الإِخْوَانِ المُسْلِمين)، مُتَأَثِّرين بِأَفْكَارِ (سَيِّد قُطب) التَّكْفِيرِيَّة[1]!!

(١) وَفِي مَقَال (الفِكْر الإِسْلاَمِي وَالحاكِمِيَّة) -لِلدُّكْتُور بَسَّام العمُوش- المَنْشُور فِي جَرِيدَة (الرَّأي) -(الأُرْدُنِيَّة)- (١٧/ ٥/ ٢٠٠٤) بَيانٌ مُفِيدٌ فِي هَذا!!

وَقَد نَقَلَ الكاتِبُ تُرْكِي الرَّبِيعُو فِي مَقالِه (كُتُب إِسْلاَمِيَّة وَثَوْرَات) -فِي جَرِيدَة (الغَدْ)-(الأُرْدُنِيَّة)- ١٩/ ١١/ ٢٠٠٥، عَنْ مُنْتَصِر الزيَّات - مُحَامِي الجَمَاعَات الإِسْلاَمِيَّة الشَّهِير - فِي كِتَابِهِ «الجَمَاعَات الإِسْلاَمِيَّة: رُؤْيَة مِنَ الدَّاخِل»: أَنَّ كُتُبَ (سَيِّد قُطب) -وَبِخاصَّةٍ «المَعَالِم» وَ«الظِّلاَل»- هِيَ العَمُود الفِقْري لأَفْكَار تَكْفِير الحُكَّام وَالجَمَاعات!!

وَانْظُر مَقَال: «التَطَرُّف لَيْسَ أَيديولوجيا فَقَط» - المَنْشُور فِي جَرِيدَة «الغَد» -(الأُرْدُنِيَّة)- (٧/ ١٢/ ٢٠٠٥)-؛ فَفِيهِ الإِشَارَةُ -أَيْضًا- إِلَى تَكْفِيرِيَّةِ (سَيِّد قُطب)؛ الآخِذِهَا مِن (أَبِي الأَعلَى المَوْدُودِي)!!

وَفِي مَقَال «لِنَسْتَثْمِر مُرَاجَعَات (الجِهَاد)» -لأُسَامَة شحَادَة!- المَنْشُور فِي «جَرِيدَةِ الغَد» -(الأُرْدُنِيَّة)- ١/ ١٢/ ٢٠٠٧ - اعْتِرَافٌ بِمَصْدَرِيَّةِ أَفْكَارِ (سَيِّد قُطْب) لِجَمَاعَاتِ التَّكْفِيرِ وَالقَتْلِ وَالتَّفْجِير!

وَلِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ رَبِيع بْن هَادِي - حَفِظَهُ الله - كِتَابُ: «سَيِّدُ قُطب هُوَ=

=مَصْدَرُ تَكْفِيرِ المُجْتَمَعَاتِ الإِسْلاَمِيَّةِ».

وَانْظُر كِتَابَيَّ: «حَقُّ كَلِمَةِ الإِمَامِ الأَلبَانِيِّ فِي سَيِّد قُطُب»، وَ«تَرْغِيمُ المُجَادِلِ العَنِيد..» -رَدًّا عَلَى مَنْ كَابَرَ فِي قَبُولِ هَذِهِ الحَقَائِق ؛ بِادِّعَائِهِ عَكْسَهَا!! - وَكُلُّهَا مَطْبُوعَة-.

.. وقد أعرضَ عن كُلِّ هذه الحقائقِ -ولا يزالُ مُعْرِضاً، مُعترِضاً، مُعَرِّضاً، مُعارِضاً!- (فضيلة الشيخ!) محمد شقرة -هداهُ الله- (أُذُنٌ مِن طين! وأُخرى مِن عجين!!) -زاعِماً- بغيرِ دليلٍ ولا حُجَّة!- أنَّ: (**ابن تيميَّة وسيِّد قُطْب- معاً- على محجَّة واحدة في العقيدة والعمل**)!! -كما هو عُنوانُ مقالٍ له -بتاريخ ٢٧/ ٢/ ٢٠٠٩- في جريدة (أُردُنِّيَّة) جائرة عن (السبيل!)!!

ومِن ضِمْنِهِ قولُهُ -غَفَرَ اللهُ له-: (**نصاعة التوحيد هي التي ساقتْ سيِّد قُطْب إلى حبل المشنقة**)!!!

... وهو كلامٌ (شبابيٌّ) ساقِطٌ؛ يُغْنِي سَوْقُهُ عن نَقْضِهِ!! مِمَّا ذكَّرَنا بمقالٍ (قديمٍ) له -في الجريدة -نفسِها!- كَتَبَهُ قبلَ سنوات!-، بعُنوان: (**البَنَّا والألبانيّ على محجَّة واحدةٍ في العقيدةِ والعَمَل**)!! والذي هُو أكثرُ سُقوطاً، وتفاهةً مِن هذا -الأخير-!

وانظُر ما سيأتي (ص١١١).

وَلَقَدْ رَجَعَ أَفْرادُ هَذِهِ الجَماعَةِ التَّكْفِيرِيَّةِ -جَمِيعاً- يومئذٍ- عَنْ أَفْكارِهِمُ الضَّالَّة -بَعْدَ مُناظَرَةِ ساعاتٍ وأَيَّام- مَعَ شَيْخِنا-؛ عَرَفُوا فِيهَا الحَقَّ، وَتَراجَعُوا عَمَّا أُرْكِسُوا فِيهِ مِنَ البَاطِلِ؛ سِوَى رَجُلٍ (!) وَاحِدٍ: أَصَرَّ عَلَى بَاطِلِهِ، وَاسْتَكْبَرَ، وَتَجَبَّرَ؛ فَانْعَكَسَ عَلَيْهِ تَكَبُّرُه؛ فَآلَ مِمَّنْ لاَ يُؤْمِنُ بِالله وَلاَ بِاليَوْمِ الآخِرِ!

وَهَكَذا؛ لا يُوَلِّدُ الغُلُوُّ إِلاَّ غُلُوًّا -وَلَوْ مُضادًّا-!!

نَسْأَلُ اللهَ الثَّباتَ وَالهِدايَة، وَالسَّلاَمَةَ وَالعَافِيَة...

- تَفْجِيرَاتُ (عمَّان)، وَتَبِعاتُها:

وَلَيْسَ بِخَافٍ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ - أَخِيراً - ذَلِكَ المَوْقِفُ (السَّلَفِيُّ) الشُّجَاعُ بِكُلِّ إِبَاء[1]، الحَازِمُ بِلاَ الْتِوَاء، الوَاضِحُ بِدُونِ خَفَاء، القَوِيُّ بِلا اسْتِحياء، وَالَّذِي أَعْقَبَ مَا سُمِّيَ بِـ «تَفْجِيرَاتِ (عَمَّان)»[2] -بِتَارِيخِ ٩/ ١١/ ٢٠٠٥م- مِنْ خِلاَلِ تَكْثِيفِ

(١) مِنْ (أَبِيّ) لاَ (آبٍ)!

(٢) وَهَذِهِ (التَّفْجِيرَاتُ) كَانَتْ بِمَثابَةِ أَكبرِ تَحَدٍّ مُعاصِرٍ لِتَمَكُّنِ (بَلَدِنا) وَتَماسُكِه... =

المُحَاضَراتِ، وَالدُّرُوسِ، وَالنَّدَوَاتِ، وَالرَّسَائِلِ، وَالمُقَابَلاَتِ -فِي كَشْفِ حَقِيقَةِ هَذَا الفِعْلِ، وَبَيانِ حُكْمِ الشَّرْعِ فِيهِ-...

وَقَد كَانَت غُرَّةَ هَذِهِ الجُهُودِ المُتَضَافِرَةِ المُتَوَافِرَةِ - كُلِّهَا- وَالمُوفِّقُ اللهُ - اخِتيَارُ أَوْلِيَاءِ أُمُورِنَا كَاتِبَ هَذِهِ السُّطُورِ- عَفَا اللهُ عَنْهُ - بِمَنِّهِ - لِأَكُونَ خَطِيبَ وَلِيِّ الأَمْرِ، وَمِلِكِ البِلاَدِ - أَيَّدَهُ اللهُ بِطَاعَتِهِ - فِي خُطْبَةِ الجُمْعَةِ[1] المَشْهُورَةِ- حِينَذَاك-، وَذَلِكَ بَعْدَ أَقَلَّ مِنْ (٤٨ سَاعَة) مِنْ حُصُولِ التَّفْجِيرَات-...

= وَقَد كَانَ مَوْقِفُ (السَّلَفِيِّين) -جَمِيعاً- مُشَرِّفاً -جِدًّا- فِي صَدِّ هَذِهِ الفِتْنَة الطَّاحِنَة -وَللهِ الحَمْد-، وَوَضْعِ اليَدِ عَلَى أَصْلِ الجُرْحِ وَالدَّاء -دُونَ تَمْيِيعٍ أَوْ مُوارَبَة- كَمَا هُوَ صَنِيعُ (غَيْرِهِم)-!!

(١) وَقَدْ أَفْرَدتُهَا بِالنَّشْرِ -مع مقالاتٍ أُخرى- فِي رِسَالَةٍ مَطْبُوعَةٍ بِهَذَا العُنْوَانِ.

وَطُبِعَتْ - بَعْدُ - مَرَّةً أُخْرَى- وحدَها- فِي رِسَالَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ - مَعَ خُطْبَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ لِبَعْضِ الشَّخْصِيَّاتِ (السَّلَفِيَّةِ) (الأُرْدُنِّيَّة) -المَشْهُورَة- مِن منشورات (مركز الإمام الألباني)- بِعُنْوَانِ: «**صَدُّ العُدْوَان عَنْ (عَمَّان)**».

... نَسْأَلُ رَبَّنا - جَلَّ وَعَلاَ - أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الَّذِينَ صَدَقُوا، ﴿وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾.

- (ثِقَةً) فِي مَوْضِعِهَا - إِنْ شَاءَ اللهُ -:

وَلاَ يَكُونُ هَذَا -هَكَذَا- مِنْ فَرَاغٍ أَوْ خَوَاءٍ؛ وَإِنَّمَا: لِلثِّقَةِ العَزِيزَةِ النَّقِيَّةِ بِمَنْهَجِ (الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ)، وَقُدْرَتِهَا عَلَى مُوَاجَهَةِ هَذِهِ الأَفْكَارِ الضَّالَّةِ، وَتَفَاعُلِهَا مَعَ مُجْتَمَعِهَا، وَأُمَّتِهَا، وَوَطَنِهَا، التَّفَاعُلَ الحَاضِرَ[1] الَّذِي يَلْتَقِي مَقَاصِدَ الشَّرِيعَةِ، وَيَأْتَلِفُ دَلاَئِلَ الحَقِّ وَالهُدَى...

دُونَ مَصَالِحَ حِزْبِيَّةٍ، وَمِنْ غَيْرِ مَطَامِعَ شَخْصِيَّةٍ: فَهُم يُرِيدُونَ لِلنَّاسِ، وَلاَ يُرِيدُونَ مِنْهُم!!

... ﴿فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِ﴾:

- **الصُّوفِيُّون**: المُنْغَلِقُونَ عَنْ أَنْفُسِهِم، وَالمُغْلَقُونَ بِأَفْكَارِهِم، غَيْرُ المُتَجَاوِبِينَ مَعَ وَاقِعِ بِلاَدِهِم، وَأَوْطَانِهِم، وَأُمَّتِهِم، وَدِينِهِم؟!

- أَمِ **(السَّلَفِيُّونَ)**: المُتَفَقِّهُونَ فِي دِينِهِم، وَالنَّاشِرُونَ للاعْتِدَالِ

(١) وَمُقَابَلاَتُهُم -سَدَّدَهُم اللهُ- عَلَى الفَضَائِيَّاتِ العالَمِيَّةِ، وَخُطَبُهُم فِي المَسَاجِدِ (الأُرْدُنِيَّة) الكُبْرَى: تَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ -أَيْضاً-..

الشَّرْعِيِّ الْمُنْضَبِط، وَالْمُتفاعِلُون مَعَ مَشاكِلِ أُمَّتِهِم وَمُجْتَمَعَاتِهِم -رَدًّا عَلَى البَاطِلِ، وَنَشْراً لِلحَقّ- بِضَوَابِطِ الشَّرْعِ، وَأُسُسِ الحَقِّ -؟!

وَأَكْثَرُ مَا يُمَثِّلُ ذَلِكَ البَاطِلَ -اليَوْمَ- فِي مُوَاجَهَةِ الأُمَّة - هُوَ هَذَا (الفِكْرُ التَّكْفِيرِيّ) الشَّنِيع، وَذَاكَ (التَّشَيُّعُ) الفَظِيع...

وَقَدْ ظَهَرَ مِمَّا تَقَدَّمَ -بِجَلاَء- تَرَنُّحُ (الصُّوفِيَّةِ) بَيْنَ هَذَا وَذَاكَ -بِخَوَاء-...

﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ !!!

... وَهَذَا مِنْ عَظِيمِ البَلاَء، وَشَدِيدِ اللأْوَاء...

- فَأَيْنَ (الصُّوفِيَّة) مِن نِدَاء (وَلِيِّ الأَمْر) الملك عبد الله (الثاني) ابن الحُسَين -حفظه مولاه، وبالحقِّ رعاه- ؟!

فَهَلْ يَلْتَقِي انْغِلاقُ الصُّوفِيَّةِ وَاسْتِغْلاقُهُم - العِلْمِيُّ وَالاجتِمَاعِيُّ-: نِدَاءَ وَلِيِّ أَمْرِنَا المَلِكِ عَبْدِ الله (الثَّانِي) - جَمَّلَهُ اللهُ بِتَقْوَاه- فِي الدَّوْرَةِ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ لِمَجْمَعِ الفِقْهِ الإِسْلاَمِيِّ - المُنْعَقِدِ

فِي (عَمَّان) - بتارِيخ: ٢/ جُمادى الآخِرَة سَنَةَ (١٤٢٧هـ) لـمَّا قَـال -حَفِظَهُ اللهُ بِطاعَتِهِ-:

«وَتَعْلَمُونَ مَا وَقَـعَ فِي عاصِـمَةِ بَلَـدِكُم (الأُرْدُنّ) مِـن أَعْـمَالٍ إِرْهابِيَّة، وَمَا يَقَعُ فِي العَدِيدِ مِنَ البُلْدَانِ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الأَعْمَال، الَّتِي تُسِيءُ إِلى الإِسْلاَم، وَتَسْتَعْدِي العالَمَ عَلى المُسْلِمِين؛ مِمَّا يَدْعُونا جَمِيعاً إِلَى التَّحَرُّكِ، وَالعَمَلِ المُخْلِصِ الجادِّ لاجْتِثـاثِ الإِرْهَـابِ، وَتَعْرِيَـةِ هَذَا الفِكْرِ التَّكْفِيرِيِّ الـضَّالّ مِـن قِبَـلِ أَكْثَـرَ مِـنْ جِهَـة، وَكَـشْفِ انْحِرافِهِم عَن مَنْهَجِ الدِّين، وَقَواعِدِ الشَّرِيعَة.

وَنَحْـنُ -كُلُّنَـا- مُطـالَبُونَ بِبَـذْلِ كُـلِّ الجُهُـودِ[1] لِوَضْـعِ الحُلُـولِ الـشَّامِلَةِ لِكُـلِّ المَـشَاكِلِ وَالتَّحَـدِّيات الَّتِـي تُواجِهُهَـا

---

(١) إِنَّـما يُخاطَـبُ بِهـذا - أَسَاسًـا - مَـن هُـوَ لَـهُ أَهْـل، وَمَـن يَـصْلُحُ فِيهِ المَحَلّ..

وَالصُّوفِيَّةُ - فِي هَذَا - هُم الأَدْنَى وَالأَقَلّ ...

فَتَأَمَّلْ أَيَّ (جُهُودٍ) عِنْدَهُم -فِي الفَرْعِ وَالأَصْل-!

أُمَّتُنا الإِسْلامِيَّة...»(1).

قُلْتُ: فَأَيْنَ جُهُودُ (الصُّوفِيَّة) فِي رَدِّ (الفِكْرِ التَّكْفِيرِيِّ)-هَذَا- الذي هو رأسُ (مشاكل) هذا العصر، و(تحدِّياته) -التي تُواجِهُها أُمَّتُنا الإسلاميَّةُ-؛ فَضْلاً عَن نَقْضِ (العَقائِدِ الشِّيعِيَّةِ!) - تِلْك- وَلَوْ فِي أَدْنَى دَرَجَاتِها-؟!

وَأَمَّا (السَّلَفِيَّةُ) وَدُعاتُها: فَيَشْهَدُ القَاصِي وَالدَّانِي بِمَا قَامَتْ بِهِ -وَلا تَزَالُ تَقُوم- مِنْ جُهودٍ -فِي هَذَا البَابِ -وَمُجاهَدَةٍ؛ تَأْلِيفاً، وَمُحاضَراتٍ، وَدُروساً، وَلِقاءاتٍ، وَرُدوداً -دِيانَةً، وَأَمانَةً-...

واللهُ خيرُ الشَّاهِدِين.

- خَيَالات..لا كَرَامَات؛ فأينَ هذا مِن دعوةِ وليِّ الأمر:

وَقَدْ قَالَ الدُّكْتُور عبد السَّتَّار الرَّاوِي فِي كِتَابِهِ «التَّصَوُّف وَالباراسايكولوجي» (ص١٠١):

(١) «إِجْماع الْمُسْلِمِين عَلى احْتِرامِ مَذَاهِبِ الدِّين» (ص٥٧٩-٥٨٠).

«إِنَّ الكَرَامَات الصُّوفِيَّةِ -شَأْنُهَا شَأنُ الـرُّؤَى المَتافِيزِيقيَّـة!- لَمْ تَنَلْ تَحَقُّقًا، أَوْ إِثْبَاتًا عِلْمِيًّا»!!

فَأَيْنَ هَذِهِ الخُرافَات المَمْجُوجَة، وَالكَرامَاتُ المُدَّعاةُ -الَّلجُوجَة المَحْجُوجَة- وَالَّتِي لا يَرْتَضِيهَا عَقْلٌ، وَلاَ يُؤَيِّدُها نَقْلٌ - مِنْ تِلْكُم الدَّعْوَةِ المَلَكِيَّةِ الرَّائِعَةِ الَّتِي دَعا إِلَيْهَا، وَحَضَّ عَلَيْهَا وَلِيُّ أَمْرِنا، وَمَلِكُ (بِلادِنَا) **المَلِكُ عَبْدُ الله (الثَّانِي) - حَفِظَهُ اللهُ وَرَعاه** - مِن أَهَمِيَّة **«نَشْرِ الوَعْيِ، وَالمَعْرِفَةِ بِالإِسْلاَمِ الحَقِيقِيِّ»**(١)؟!!

فَمَتى كَانَت الخُرافَةُ وَعْياً؟!

وَمَتَى كَانَت الخَيالاَتُ إِسْلاماً؟!

وَمَتَى كَانَت التُّرَّهَاتُ دِينًا؟!

---

(١) وَذَلِكَ بِتَارِيخ (٣١ / ٨ / ٢٠٠٤).

وَفِي جَرِيدَةِ (الرَّأي) - (الأُرْدُنِيَّة)- (١ / ٩ / ٢٠٠٤) مَقَالٌ حَوْلَ كَلاَمِ المَلِكِ - حَفِظَهُ الله بِتَقْوَاه - عُنْوَانُهُ: (إِزَالَةُ الصُّورَة المَغْلُوطَة عَنِ الإِسْلاَم).

وَمَا أَجْمَلَ مَا رَوَاهُ الإِمَامُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (٩/ ١٣٧) - رَدًّا عَلَى دَعَاوَى (جِهَادِ الصُّوفِيَّةِ) المزعوم- مِنْ قَوْلِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ:

«أُسِّسَ التَّصَوُّفُ عَلَى الكَسَلِ»!!

وَمِثْلُهُ: مَا رَوَاهُ الإِمَامُ البَيْهَقِيُّ فِي «مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ» (٢/ ٢٠٧) مِنْ قَوْلِهِ -رَحِمَهُ اللهُ-:

«لاَ يَكُونُ الصُّوفِيُّ صُوفِيًّا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: كَسُول، أَكُول، نَؤُوم، كَثِيرُ الفُضُول»!!!

- ضَبْطُ معاني (الجهاد) -الحقّ- مِن قِبَلِ (السلفيِّين):

لا يَشُكُّ مسلمٌ عاقلٌ -ولا أقولُ: عالم!-: أنَّ (الجهادَ) في الإسلام له مكانتُهُ الكُبرى، ومنزلتُهُ العُظْمَى.

ولكنْ -بالمُقابِل-: له أصولُهُ، وضوابطُهُ، وقواعدُه، و..

و.. و..

ولا أحدَ مِن الدُّعاة الإسلاميِّين -على سائرِ أطيافِهم، وتعدُّد أفكارِهم! -أفراداً، أو جماعاتٍ!- وُجِدَ عنه ضَبْطٌ شَرْعِيٌّ، وَتأْصِيلٌ عِلْمِيٌّ، وتَفْصِيلٌ مَنْهَجِيٌّ لِدَقائِقِ مَسائِلِ فِقْهِ الجِهَاد -وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ-، وَبِخَاصَّةٍ فِي هَذَا العَصْرِ الحَاضِرِ؛ الَّذِي كَثُرَ فِيهِ أَدْعِيَاءُ الجِهَاد!-؛ بِحَسَبِ دَلاَئِلِ الشَّرْعِ الحَكِيم؛ لا الحَمَاسَة الجارِفَة، وَلاَ الأَهْواء وَالعاطِفَة! أكثرُ مِن (السلفيِّين)، ودُعاتِهم الصادقين.

أَمَّا مَن ادَّعى على (الدعوة السلفية) -بِجَهَالَةٍ!- أَنَّ هَذا الضَّبْطَ العِلْمِيَّ لِمَسَائِلِ الجِهَادِ: (تأْصِيلٌ لِلخُنوعِ وَالقَهْر)!! -كما فِي جَرِيدَةِ (الحَقِيقَةِ الدَّوْلِيَّة) - (الأُرْدُنِيَّة)- (٤/ ٧/ ٢٠٠٧)!!-: فَحِكَايَةُ قَوْلِهِ، وَاسْتِظْهَارُ (واقِعِهِ) - مَعًا!-: كُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلى فَسادِهِ وَبُطْلاَنِه؛ فَلا أُطِيل...

وَمِثْلُهُ -بَلْ أَشَدُّ ظُلْماً-: ما وردَ -أيضاً- فِي جَرِيدَة (الحَقِيقَة الدَّوْلِيَّة)-(الأُرْدُنِيَّة)-نَفْسِهَا- (٢٧/ ٦/ ٢٠٠٧) أَنَّ (السَّلَفِيَّة)

رَوَّجَت (!) لِـ (إِسْباغِ الشَّرْعِيَّة عَلى الاسْتِبْدَاد، وَالفَسَاد، وَالإِفْسَاد..)[1]!!

فَأَقُولُ -لِكِلا الكَاتِبَيْن- بِاخْتِصَارٍ-:

لَئِنْ كَانَ فِقْهُنا لأَحْكَامِ الجِهَادِ المُعاصِرَةِ دَفَعَنا لِلتَّأَنِّي وَالاتِّبَاع، وَعَدَمِ الفَوْضَى وَالانْدِفَاع -بِالدَّلِيلِ وَالحُجَّة- لِضَبْطِهِ الواقِعِيِّ، وإِدْراكِهِ الشَّرْعِيِّ؛ فَما بَالُ المُنْكِرِينَ عَلَيْنَا يَكْتَفُونَ بِالتَّشْوِيهِ وَالتَّهْوِيشِ؛ وَلا يَذْكُرُونَ على مزاعِمِهِم -ودعاوِيهِم- دَلِيلاً -كَثِيرًا أَوْ قَلِيلاً-؟!

(١) حَتَّى قَالَ هَذَا الظَّالِمُ -هَداهُ اللهُ- -مُفْتَئِتًا- بِالزُّور، وَمُتَقَوِّلاً بِالبَهْتِ المَمْرُور-:

«وَإِذَا أَرَادَ (جُورج بُوش) أَنْ يُسْبِغَ أَمْرًا بِالشَّرعِيَّةِ الدِّينِيَّةِ؛ فَإِنَّهُ يَسْتَنْفِر (السَّلَفِيَّة) التَّقْلِيدِيَّة لإِصْدَارِ الفَتَاوَى...»!!!

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾...

﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾...

وَعَلَيْهِ؛ فَلاَ نَعْجَبُ (كَثِيرًا) مِنْ أَدْعِيَاءِ الجِهَادِ القَائِمِينَ بِهِ -بِحَسَبِ قَنَاعَاتِهِمْ- وَإِنْ كَانَتْ غَلَطًا عِنْدَنَا -!!

وَلَكِنَّ العَجَبَ (أَكْثَرُ) -وَأَكْبَرُ!- مِمَّنْ يُنَظِّرُ فِي الجِهَادِ (!)، وَيَتَفَاصَحُ بِذِكْرِهِ، وَيَتَقَابَحُ بِالطَّعْنِ فِي مُخَالِفِهِ -هُوَ-؛ فِي الوَقْتِ الَّذِي هُوَ -نَفْسُهُ- مِنَ (القَاعِدِين!)؛ كَحَالِ مَنْ يُشَكِّكُ -بِذَلِكَ- بِهِمْ، وَيَطْعَنُ فِيهِمْ -سَوَاءً بِسَواءٍ-!!

مَعَ أَنَّ فَرْقًا كَبِيرًا -جِدًّا- بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ -مِن حيثُ الواقعُ العلميُّ الشرعيُّ-:

- أَنَّ (أُولَئِكَ) يَرَوْنَ أَنَّ شُرُوطَ الجِهَادِ - اليَوْمَ - لَمْ تَتَحَقَّق؛ فَهُمْ (يَقْعُدُونَ) - إِنْ جَازَ التَّعْبِيرُ - تديُّناً وتَعَبُّدًا؛ لا تَثَاقُلاً!!

- بَيْنَمَا (هَؤُلاَءِ!) يَرَوْنَ أَنَّ شُرُوطَ الجِهَادِ - اليَوْمَ - مُتَحَقِّقَةٌ، وَأَنَّ أَحْكَامَهُ لاَزِمَةٌ للأُمَّةِ؛ فَيُنْكِرُونَ عَلَى غَيْرِهِم مُخَالَفَتَها!! ثُمَّ هُمْ قَاعِدُونَ عَنْهُ، بَلْ فَارُّونَ مِنْهُ!

فَأَيْنَ هَذَا الهَوَى مِنْ ذَاكَ الهُدَى؟!!

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾؟!!

﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾...

أَفَلاَ يُقَالُ (لِهَؤُلاَءِ!) - جَزَاءً وِفَاقًا - وَبِالحَقِّ -:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[1]؟!!

فَما أَسْهَلَ -فِي الدُّنْيا- الافْتِراء!

وَما أَعْسَرَ إِقامَةَ البَيِّنَةِ عَلَيْهِ -يَوْم الجَزاء-!!

---

(١) وَقَدْ رَوَى البَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الإِيمَانِ» (٢٠٤٥)، وَابْنُ المُبَارَكِ فِي «الزُّهْد» (٣٦)، وَأَبُو نُعَيْم فِي «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاء» (١ / ١٣٠) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَوْلَهُ: «إِذَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ...﴾؛ فَأَوْعِهَا سَمْعَكَ؛ فَإِنَّهُ خَيْرٌ يَأْمُرُ بِهِ، أَوْ شَرٌّ يَنْهَى عَنْهُ» .

فَهَلْ يَعِي هَؤُلاَءِ المُمَخْرِقُونَ المُمَوِّهُونَ هَذَا الأَمْرَ الإِلَهِيَّ العَظِيم - ضِمْنَ ضَوَابِطِهِ -؟!

إلى الـــدَّيَّانِ يَـــوْمَ الفَـــصْلِ نَمْـــضِي
وَعِنْـــدَ الله تَجْتَمِـــعُ الخُـــصُومُ

... وَعَلَيْهِ؛ فَهَلِ الدَّعْوَةُ لإِعـادَةِ إِحْيـاءِ (!) الثَّقافَـةِ الـصُّوفِيَّة، وَتَحْوِيلِ (الأُرْدُنِّ) إِلى مَرْكَزٍ عَالَمِيٍّ لَهَا -كَمَا هُوَ (لَفْظُ!) وَ (طَلَبُ!) بعـضُ (أربـاب الثقافـة!) -في (بَلَـدِنا)- في مقـالٍ لـه في جريـدة (أُرْدُنِّيَّةٍ) سيَّارة- دَعْوةٌ تُفِيدُ الأُمَّةَ وَ(الوَطَنَ)، وَالفَرْدَ وَالجَمَاعَةَ: بِمَا تَحْمِلُهُ الصُّوفِيَّةُ وَطُرُقُها مِن انْحِرافَاتٍ، وَمُخَالَفات؟!!

بَيْنَما يَتَّفِقُ الباحِثُونَ (المُنْصِفُونَ) أَنَّ (الـسَّلَفِيَّةَ) عكْـسُ ذَلِـكَ -تَماماً- وَضِدُّه-:

- (الدعوة السلفيَّة) دعوةٌ فِطريَّةٌ هاديـةٌ -هادئـةٌ- إلى الإسلام الحقّ الصحيح:

كَمَا قَالَ الـدُّكْتُور مُوسَـى زَيْـد الكِـيلانِي فِي كِتَـابِهِ «الحَرَكَـات الإِسْلامِيَّةِ فِي (الأُرْدُنّ)» (ص١٩٠):

«وَلَدَى اتِّـصالي مَـعَ مُخْتَلَـفِ رُمـوزِ هَـذا الاتِّجـاه (الـسَّلَفِيّ)؛

وَصَلْتُ إِلَى نَتِيجَةٍ تُؤَكِّدُ أَنَّ الرَّابِطَةَ بَيْنَهُم هِيَ الرُّجُوعُ إِلَى عُصُورِ الإِسْلاَمِ الأُولَى -مَعَ اخْتِلافِ وَسائِلِهِم، وَقُدراتِهِم، وَإِمْكانَاتِهِم»-.

فَهَلْ تِلْكُمُ الدَّعْوةُ -لإِحْياءِ التَّصَوُّفِ!- دَعْوَةٌ فِيهَا صَلاَحٌ -أَو إِصْلاَحٌ- لِلفَرْدِ وَالْمُجْتَمَع؟!

بل: هل لَهَا مُقَدِّمَاتُها وَمَبادِيها - أَسَاسًا -؟!

أَمْ أَنَّهَا دَعْوَةٌ صَدَرَت - فَوَاأَسَفِي - بِتَعَجُّلٍ، وَدُونَ إِدْراكٍ لِلتَّبِعَاتِ وَالنَّتَائِجِ؛ فَضْلاً عَنْ دِراسَةِ التَّارِيخِ وَمَرَاحِلِهِ؟!

- الْمُنْصِفُون: يرجعون منَ (الصُّوفِيَّة) إلى (السَّلَفِيَّة):

وَمَا أَجْمَلَ مَا قَالَهُ سَمَاحَةُ الأُسْتاذِ القَطَّان -رَحِمَهُ الله- فِي «مُذَكِّراتِه» (ص ١٧١) -بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ حَالَ الصُّوفِيَّةِ وَالْمُتَصَوِّفَةِ فِي إِفْرِيقيَّة-:

«وَلِذَلِكَ نَرَى الكَثِيرَ مِنَ الْمُثَقَّفِينَ الوَاعِينَ الْمُتَدَيِّنِين -فِي شَمالِ إِفْرِيقيَّة- يَنْفُرُونَ مِنَ الطُّرُقِ [الصُّوفِيَّةِ] وَأَهْلِهَا، وَأَصْبَحُوا يَمِيلُونَ

إِلى الطَّرِيقَةِ (السَّلَفِيَّة)[1]، وَالبُعْد عَنْ هَذِهِ الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ؛ لِمَا رَأَوْهُ مِن اسْتِخْدَامِ المُسْتَعْمِرِ لِكَثِيرٍ مِنَ المَشَايِخ».

وَمِمَّا أَقَرَّ بِهِ بعضُ (أربـاب الثقافـة!) -في (بلادِنـا)- في مقـالٍ صَحفيٍّ له - قولُهُ عن المنهجِ (السَّلَفِيِّ)؛ أَنَّهُ (أَصْبَحَ اتِّجاهاً حاضِراً فِي أَوْساطِ الحَرَكَةِ الإِسْلامِيَّةِ السِّياسِيَّة، وَعَلاقَاتِها الاجْتِماعِيَّة)!!

وَهَذَا الاعْتِرَافُ: وَافٍ كَاف - لَو تُؤُمِّل بِإِنْصَاف-!

قُلْتُ: عَلَى تَحَفُّظِنَا فِي مَوْضُوعِ الانْخِراطِ السِّياسِي -وَمَا إِلَيْه-! لِمَا يَلْزَمُ عَلَى ذَلِكَ مِن اعْتِبارِ شُرُوطٍ دقيقة، وضَوابِطَ وثيقة..

- (السلفيُّون)، و(السياسة):

وَقَدْ عَدَّ الدُّكْتُور مَحْمُود عبيـدات -رَحِمَـهُ الله- فِي كِتابِـه «أَثَـر الجَمَاعَات الإِسْلامِيَّة» (ص٢٢٦) -مِن المَآخذ علَى (الـسَّلَفِيِّين)-:

---

(١) كَمَا تَحَوَّلَ الشَّيْخ العَلاَّمَةُ مُحَمَّد تَقِيّ الـدِّين الهِلالِيّ المَغْرِبِيّ - رَحِمَـهُ الله- مِنَ الصُّوفِيَّةِ التِّيجانِيَّةِ المُحْرِقَة، إِلى (الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ) المُشْرِقَة.
وَانْظُر كِتابَهُ «سَبِيل الرَّشَاد» (١/ ٣٣)، وَ (٢/ ١١٨)، وَ (٣/ ١٢٣).

«أَنَّهم لاَ يَتَدَخَّلُونَ فِي السِّياسَة، وَيَرَوْنَ أَنَّ مِنَ السِّياسَة -الآن- تَرْكَ السِّياسَة»!!

بَيْنَما (نَحْنُ) نَعْتَبِرُ هَذَا - وَلله الحَمْد - مِمَّا يُمَيِّزُنَا - بِالحَقِّ - عَلَى غَيْرِنَا، وَمِمَّا يُقَرِّبُنَا - بِالصَّوَابِ - إِلَى وَاقِعِنَا - بعيداً عن مُهاتَرَاتِ أهل السِّياسة! ومناكَفات أرباب الصحافة!! -**مُتفاعلين مع مسؤوليّاتنا، مُدْرِكِين واجباتِنا، فاهِمِين الحقائقَ -كما هي-؛ بعيداً عن التأثُّر العاطفيّ، أو التأثير السياسيّ!!**-.

وَمِمَّا قَرَأْتُ -قَبْلاً- مِمَّا يُؤَيِّدُ مَعْنَى مَا ذَكَرْتُ-: مَقَالٌ لِلكاتِبِ (الأُرْدُنِّيّ) حُسْنِي عايش؛ عُنْوَانُهُ: **(لَوْ كُنْتُ إِسْلامِيًّا مَا كُنْتُ سِياسِيًّا)** -فِي جَرِيدَةِ (الرَّأْيِ)-(الأُرْدُنِّيَّة)- (٣١/ أكتوبر/ ٢٠٠٦).

وَقَرَأْتُ -قَرِيباً- فِي جَرِيدَةِ (الشَّرْق الأَوْسَط) -الدَّوْلِيَّة- (٣/ ٥/ ٢٠٠٧) مَقالاً لِلدُّكْتُور (عايض القَرْنِي!) بِعُنْوَان: **(أَعُوذُ بِالله مِنَ السِّياسَة)!!**

فانْتَهى -زادَهُ اللهُ تَوْفِيقاً- مِن حَيْثُ بَدأنا[1]!!

... وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ وَحِين!

وَفِي «مُقَدِّمَةِ ابْنِ خَلْدُون» (٣/ ١٢٥٥) - المَشْهُورَة-: فَصْلٌ بِعُنوان: (**العُلَماء -مِنْ بَيْنِ البَشَر- أَبْعَدُ عَنِ السِّياسَةِ وَمَذاهِبِها**)...

وَنَقَلَهُ عَنْهُ، وَأَقَرَّهُ عَلَيْهِ: العَلاَّمَةُ (السَّلَفِيُّ) الهِنْدِيُّ صِدِّيق حَسَن خَان فِي كِتَابِهِ «أَبجد العُلُوم» (١ / ٢٣٤ - ٢٣٥).

وَلَيْسَ يَعْنِي هَذا -بِحالٍ- أَوْ يَسْتَلْزِمُ أَحَدٌ مِنْهُ-فَصْلَ الدِّينِ عَنِ السِّياسَة[2] -كَما يَقُولُهُ الظَّالِمُونَ أَنْفُسَهُم-!!

---

(١) وَفِي «آثَارِ الشَّيْخ مُحَمَّد البَشِير الإِبْراهِيمِيّ» (٣/ ٥٩ - ٦٤) مَقَال: «المَوْقِفُ مِنَ السِّياسَةِ وَالسَّاسَة».

(٢) وَفِي «المَصْدَرِ السَّابِق» (٣/ ١٠٠ -١٧٣) بَحْثٌ مُطَوَّلٌ فِي نَقْضِ هَذا الافْتِراء الباطِلِ عَلَى الدِّينِ الكَامِلِ ...

وَانْظُرْ «المِعْيَار المُعْرِب» (٢/ ٤٦١) -لِلوَنْشَرِيسِيّ-: لِتَعْرِفَ بَيانَ أَثَرِ (التَّعَصُّب) عَلَى ضَياعِ البِلاَد!! وَارْبِطْ ذَلِكَ بِالفَهْمِ (السَّلَفِيّ) لِلسِّياسَة ...

فَالسِّياسَةُ الحَقَّةُ: رِعايَةُ شُؤونِ الأُمَّةِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَانْظُرْ مَقَال (دِيـن وَسِياسَـة) لِلأُسْـتَاذ إِبْـراهِيم العَجْلُـونِي فِي جَرِيدَةِ (الرَّأْيِ) -(الأُرْدُنِّيَّة)-: (١٤/ شُباط/ ٢٠٠٥).

وَلِمَعْرِفَـةِ اضْـطِرابِ (المُسَيَّـسِين!) -فِي فَهْـمِ (الـسِّياسَةِ)، وَ(سَـاسَ، يَـسُوسُ)- وَمَوْقِعِهـا- انْظُـر مَقَـالَ (**الـدُّعَاة وَالعَمَـل السِّيَاسِي؛ دَعْوَةٌ لِلمُرَاجَعَة**) لِفَيْصَل البَعْدَانِي فِي «مَجَلَّةِ البَيَان» (عَدد ٢٣١/ ص٣٤)! وَمَقَـالَ: «**العَمَـل الإِسْـلامِي وآفَـة التَّـسْيِيس**»[1]

(١) فَاعْجَبْ -وَالحالَةُ هَذِه!- فِيما نَحْنُ فِيه!- مِنْ كَلامِ الـدُّكْتُور مُحَمَّـد بَشَّار الفَيْضِي -المُتَحَدِّث بِاسْمِ هَيْئَةِ عُلَماءِ المُسْلِمِين (الـسُّنَّة!) فِي العِـرَاق-؛ لَـمَّا قَال: «لَيْسَ هُنـاكَ اخْـتِلافٌ بَـيْنَ المَـذاهِبِ [سُـنَّةً وَشِـيعَةً]، فَالخِلافَـاتُ سِياسِيَّة...»!!!

كَمَا فِي جَرِيدَةِ (الحَقِيقَةِ الدَّوْلِيَّة) -(الأُرْدُنِّيَّة)- (١٨/ ٧/ ٢٠٠٧)!

فَانْظُر - بِرَبِّك - مَاذَا تَفْعَلُ السِّيَاسَةُ بِأَرْبَابِهَا؟!

وَإِلاَّ؛ فَهُو يَعْلَمُ جَيِّدًا -هَدَاهُ الله- أَنَّ التَّقْتِيلَ فِي العِرَاقِ - اليَوْمَ - عَلَى=

لِـ(بَسَّام نَاصِر!) فِي جَرِيدَة (الغَد) -(الأُرْدُنِّيَّة)-: (٣/ ١٢/ ٢٠٠٤)!!

وَفِي جَرِيدَةِ (الرَّأي) - (الأُرْدُنِّيَّة) - بِتَارِيخ: ٢٥ / ٧ / ٢٠٠٧ - مَقَال لِلدُّكتُور جَلاَل فَاخُوري، بِعُنوَان: (السِّيَاسَةُ لاَ تُوْسَمُ بِالصِّدْق)!

وَلِأَخِينَا الكَرِيمِ فَضِيلَةِ الشَّيْخ مَشْهُور حَسَن - حَفِظَهُ اللهُ - كِتَابٌ لَطِيفٌ عُنْوَانُهُ: «**السِّيَاسَة الَّتِي يُرِيدُهَا (السَّلَفِيُّون)**»؛ فَلْيُنْظَر.

=الاسْمِ: (بَكْر)؛ (عُمَر)، (عُثْمَان).. إِلَخ!! - فَضْلاً عَنِ الاعْتِقَادِ، وَالمَنْهَجِ، وَالفِكْرِ -!!

وَلَيْسَ هَذا التَّقْتِيلُ الغَاشِمُ الظَّالِمُ جَدِيداً؛ بَلْ هُوَ قَدِيمٌ: فَانْظُر «سَبِيلِ الرَّشَاد» (٢/ ٩٦) لِلتَّقِيِّ الهِلاَلِيّ..

وقد كتبتُ (مقالاً) -في موقعِنا على (الإنترنت): (**مُنتديات كُلّ السَّلَفِيِّين**)- ردًّا على شُبهة (التقريب) -الفارغة- المُتَكَرِّرَة غير المُستَقِرَّة- هذه- بعُنوان: «**الشيعة فتنةُ العصر -يا سعادة مُفتي مصر-**»!

وبَعْدُ:

فـ

- كيف نُواجهُ الأفكار المتطرِّفة؟! ومَن القادرُ على مُواجهتِها؟!

... تفعيلاً للجوابِ الحقِّ على هذا السؤال -ترجيحاً للمصالح، ودفعاً للمفاسد-؛ فإنِّي أطلبُ مِن كُلِّ منصفٍ ذي عقلٍ رشيدٍ، ونَظَرٍ سديد -بل أُطالِبُ!-: أيَّ مُلاحَظَاتٍ عِلْمِيَّة -بِأَدِلَّتِهَا الشَّرْعِيَّة- عَلى أَيٍّ مِنَ الفَتَاوى، أَوِ الأَقْوَال، أَوِ المَسائِل الَّتِي تَنْتَهِجُها (الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّة): أنْ يُبدِيَها، ويُناقِشَها؛ بَدَلاً مِن هَذَا التَّسْطِيحِ، وَالتَّهْمِيشِ، وَالتَّقْزِيمِ، وَالتَّشويه -المبنيِّ على غيرِ علمٍ، ولا إحاطةٍ-!!

وَالَّذِي -بِالنَّتِيجَةِ- لَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْهُ -بِالباطِلِ- إلاَّ الغُلاةُ المُنْحَرِفُون، وَالتَّكْفِيرِيُّونَ الضَّالُّون، والشيعةُ المُتَرَبِّصُون... وَ.. و.. و:

الصُّوفِيَّةُ المُنْغَلِقُونَ النَّائِمُون!!

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾...

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ مَا قُلْتُ - وَاقِعًا وَحَقِيقَةً -: مَا وَرَدَ فِي مَقَالِ الدُّكْتُور عَبْد الحَمِيد الأَنْصارِي فِي جَرِيدَةِ (الرَّايَة) - القَطَرِيَّة- ٣٠/ ١١/ ٢٠٠٥؛ مِن أَنَّ هُنَاك: (١٣٠ أَلْف مَوْقِع أَلكْتْرُونِي يُحَرِّض عَلَى التَّطَرُّف وَالإِرْهَاب وَالتَّكْفِير)!!!

وَالأَعْجَبُ (!): مَا وَرَدَ فِي جَرِيدَةِ (الغَد) (الأُرْدُنِّيَّة) - بِتَارِيخ (١/ ٨/ ٢٠٠٧) - مِنْ مَقَالِ عَمْرو عبد العاطي - مِنْ وُجُودِ: (مَوَاقِع جِهَادِيَّة (أَلكْترونيَّة) بِرِعَايَةِ شَرِكَاتٍ أَمْرِيكِيَّة)!!

فَهَل تَصْلُحُ مُواجَهَةُ هَذا (الفِكْر) - بِكُلِّ هَذِهِ الحُشُود!- بِدَرْوَشَاتِ (الصُّوفِيَّة)، وَجَهالاتِهِم، وَخُرافاتِهِم، وَبُعْدِهِم عَن مَشاكِلِ -وواقع- مُجْتَمَعاتِهِم؟!

- دعوةُ (وليّ الأمر) ضدّ (التطرُّف). والموقفُ السَّلْبِيُّ لأهلِ (التصوُّف):

وَهَلْ يَلْتَقِي الفِكْرُ الصُّوفِيُّ الخُرافِيّ، النائم، الهائم، العائم - كَيْفَمَا كَان - بِدَعْوَةِ وَلِيِّ أَمْرِنَا، وَمَلِيكِ (بِلاَدِنَا) المَلِكِ عَبْدِ الله

(الثَّانِي) ابْن الحُسَيْن - حَفِظَهُ الله - العِلْمِيَّةِ الدَّائِبَة (لِحِمَايَةِ المُوَاطِن، وَتَحْصِينِهِ مِنَ التَّطَرُّف) -كَمَا فِي جَرِيدَةِ (الرَّأْي)- (الأُرْدُنِّيَّة)- بِتَارِيخ:١٩ / ٨ / ٢٠٠٧؟!

وَهَلْ هَذَا وَذَاكَ - بَعْدُ - يَلْتَقِي -بِحَالٍ!- مَعَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الكاتِبُ مُهَنّد مبيضِين فِي جَرِيدَةِ (الغَد) -(الأُرْدُنِّيَّة)- ٩/ كانُون أوّل/ ٢٠٠٥ - مِن:«طَرْح فَرِيق مِن الخُبَرَاء الأَمْرِيكِيِّين[1] إِمْكَانِيَّة تَعْمِيمِ التَّجْرِبَة الصُّوفِيَّة لِتَكُون الشَّكْلَ المُسْتَقْبَلِيَّ لِلإِسْلاَم»؟!!

مَعَ أَنَّ «القَاعِدَةَ الشَّرْعِيَّةَ العَرِيقَةَ تَقُول: (دَرْءُ المَفَاسِدِ أَوْلَى مِن جَلْبِ المَكَاسِب)»[2]...

فأيُّ (مفاسدَ) تدفعُها (الصوفيَّةُ)؟!

---

(١) وَالأُورُوبِيِّين - سَواءً بِسَواءٍ!-.

(٢) مِنْ مَقَال (حَرْب التَّكْفِيرِيِّين الأَخِيرَة) -لِلكَاتِبِ الصَّحَفِيِّ الشَّهِير الأُسْتَاذ عَبْد الله أَبُو رُمَّان- المَنْشُور فِي جَرِيدَةِ (الرَّأْي) -(الأُرْدُنِّيَّة)- (٢٦/ ١/ ٢٠٠٦) - جَزَاهُ اللهُ خَيْراً-.

وأيُّ (مصالحَ) تَقْدِرُ على جَلْبِها؟!

... وأمَّا ما يتعلَّقُ بـ:

- **(الدعوة السلفيَّة) -المعاصرة- في (الأردنّ) -:**

فقد يكونُ هذا هو الموضوعَ الأهمَّ -جِدَّةً- في هذا الكتاب:

فأقولُ -مُستعيناً بالله -تعالى-:

يتميَّزُ وجودُ (الدعوةِ السلفيَّةِ) -المعاصرة- في (الأردنّ) -وانتشارُها- بخمس **محطَّات** مهمَّة كُبرى؛ وهي -جميعاً- مُرْتَبِطَةٌ بأستاذِنا العلاّمةِ الإمامِ الشيخِ محمد ناصر الدين الألبانيِّ[1] -رحمهُ اللهُ-:

---

(١) ولقد كان لاختيارِ شيخِنا -رحمهُ اللهُ- بَلَدَنا (الأردنّ) مقرَّ إقامتِه، ومستقرَّ سُكناه: أعظمُ الأثرِ في نشرِ دعوتِهِ -بدءًا وانتهاءً-.

مع أنَّهُ كانت تأتيه الدعواتُ مِن بُلدانٍ شتَّى -للإقامة فيها، بل ليكون مِن أهلِها-، وكان يرفُضُ رفضاً باتًّا؛ لا يرضى عن (الأردنّ) بَدَلاً...

وتأكَّدَ ذلك عندهُ -رحمهُ اللهُ- أكثرَ وأكثرَ- بتزوُّجِهِ مِن امرأةٍ أُردُنِّيَّةٍ=

المحطَّةُ الأُولى:

زيـــاراتُ الـــشيخ الألبـــاني الأُولى (لــلأُردُنِّ) -في أواســـطِ الستِّينيَّات- كانت صِلَةً لِرَحِمِهِ -مِن جهةٍ-، ونَشْراً لِدعوةِ الكتـابِ والسُّنَّةِ بفَهْمِ (سَلَفِ الأُمَّة) -مِن جهةٍ أُخرى-.

فقد تزوَّجَ ابنةَ شيخِنا الألبانيِّ بعضُ طلبةِ العِلْمِ (الأُرْدُنِّيِّـين)، واستقرَّ بها في (عمَّان).

مِمَّا جَعَلَ الشيخَ الألبانيَّ حريـصاً عـلى الـتردُّدِ عـلى (الأُرْدُنِّ)، لزيارةِ ابنتِه، وأُسرتِها.

=فاضلةٍ تُوُفِّيَ عنها -رحمهُ اللهُ-.

ثم أُنبِّهُ إلى أنَّهُ كان لبعضِ تلاميـذ شـيخنا الألبـانيِّ في (الأردنِّ)- أدوارٌ مهمَّةٌ في إعانتِهِ (الشخصيَّةِ) -رحمهُ اللهُ- في نشرِ (دعوتِه السلفية) -النقيَّـة-؛ وذلك مِن خلالِ:

١- التعاون معه -رحمهُ اللهُ- على نشرِ كُتُبِهِ ومُؤلَّفاتِه.

٢- الردّ على المُشكِّكين به -بغيرِ عِلم-، والرادِّين عليه -بـلا بـصيرة-؛ وذلك مِن خلالِ ما لتلاميذِه مِن المؤلَّفات، أو المقالات -أو حتَّى الفتَاوى-.

... والفضلُ في الحالَيْن له.

وفي الوقتِ -نفسِهِ- كان يجتمعُ عند الشيخ -أثناءَ هذه الزِّياراتِ- أعدادٌ مِن طلبةِ العلمِ الذين تأثَّرُوا بمنهجِه، واستفادُوا مِن عِلْمِهِ؛ إمَّا أنْ يذهبُوا إليه في منزل (صِهرِه)، وإمَّا أنْ يزورَهم -هو- رحمهُ اللهُ- في بيوتِهم.

وكانت هذه الزياراتُ المُباركةُ -وما يَتْبَعُها مِن لقاءاتٍ علميَّةٍ- على قِلَّتِها- هي المفتاحَ الأَوَّلَ لانتِشارِ (الدعوة السلفية) -المعاصرة- في (الأُرْدُنِّ).

المحطَّة الثانية:

أثناءَ تردُّد الشيخ الألبانيّ على (الأُرْدُنِّ) -في أواسطِ السَّبْعينيَّات- تأثَّرَ به بعضُ أفرادِ (جماعة الإخوان المسلمين) -ورجالاتِهم-؛ فصاروا يدعونَهُ إلى بيوتِهم، ويحضُرونَ مجالسَه؛ متأثِّرين بمنهجِه، مستفيدينَ مِن علمِه.

بل صاروا يفتحون له مراكزَهم الرسميَّة -(دُور الإخوان

المسلمين)-، ويجمعونَ له أفرادَهُم ومُنتسبيهم؛ حتَّى كَثُرَ الجمعُ، وعَظُمَ التأثُّرُ.

وكان الشيخُ الألبانيُّ واضحاً في دروسِه، صريحاً في الإجابةِ عن (كُلِّ) ما يَرِدُ إليهِ مِن أسئلةٍ -دونَ مُوارَبَة-؛ حتَّى ما كان -منها- متعلِّقاً ببعضِ كِبارِ رؤوس (جماعة الإخوانِ المُسلمين)؛ كـ(حسن البنَّا)، و(سيِّد قُطْب)!

فكان منه -رحمهُ اللهُ- في بعضِ الأجوبةِ- نقدٌ وانتقادٌ لبعضِ أفكارِ (البنَّا) و(قُطْب) -وفي (دُور الإخوان المسلمين) الرَّسْمِيَّة -نفسِها-!!

ممَّا سَبَّبَ نُفْرَةَ بعضِ الإخوانيِّين المعروفين -مِن الجماعةِ-، وابتعادَهُم عن لقاءاتِها الحزبيَّة، واجتماعاتِ (أُسَرِها) -السِّرِّيَّة-!

وكان مِن نتيجةِ ذلك: أنْ أصدَرَت (الجماعة) أوامرَها الرَّسْمِيَّةَ (الحِزبيَّة!) بمنعِ استقبالِ الشيخ الألبانيّ في (دُورِها)، وتجميدِ

عُضويَّة كُلِّ مَن يحضُرُ دروسَه مِن أفرادِها، وأعضائِها -عندَهم، أو عندَه-!!

وقد أدَّى هذا السُّلوكُ الحزبيُّ المُشين إلى رُدودِ أفعالٍ قويَّةٍ مِن قِبَلِ بعضِ (عُقلاءِ) الجماعةِ وفُضلائِها -على قِلَّتِهم!-؛ فآثَروا مُفارقةَ (الجماعةِ)، والبُعْدَ عنها، وتوطيدَ الصِّلَةِ العلميَّة بالشيخِ الألبانيِّ -رحمهُ اللهُ-.

فكان لهذا الموقفِ دَوْرُهُ الفاعلُ في انتشارِ (الدعوةِ السلفيَّةِ) -أكثرَ وأكثرَ-.

المحطَّة الثالثة:

تقدَّمتِ الإشارةُ (ص٨١) إلى جماعة (طليعة البعث الإسلاميّ) المُنْشَقَّةِ عن (جماعة الإخوان المسلمين) متأثِّرَةً بالأفكارِ التَّكْفيريَّةِ التي تنضحُ[1] بها كُتُب (سيِّد قُطْب).

(١) كما قال الشيخُ القرضاويُّ (!) في كتابِه «أولويَّات العمل الإسلاميّ» (ص١٠١).
=

فقد سَعَى بعضُ رُؤوسِ هذه الجماعةِ الجديدةِ (!) لمناقشةِ الشيخ الألبانيِّ؛ طَمَعاً في احتوائِه، وإقناعِه بأفكارِهم، واستقواءً به؛ لما يُمَثِّلُهُ الشيخُ مِن قُوَّةٍ عِلْمِيَّة لها الأثرُ الأكبرُ في انتشارِ أفكارِ هذه الجماعةِ التَّكْفِيرِيَّةِ الجديدةِ -كما توهَّمُوا-!

والذي حَدَثَ: أنَّ نقاشاً طويلاً (ماراثونيًّا!) جَرَى بين الشيخ الألبانيّ، وبعض أفراد هذه الجماعة -استمرَّ لمدّة ثلاثة أيّام-: كان نتيجتُهُ رُجوعَ جميع أفراد هذه الجماعة التكفيريَّة الجديدة عن أفكارِهم الباطلة، وصيرورتَهُم تلاميذَ للشيخ الألبانيّ، دُعاةً لمنهجِه، وناشرينَ لدعوتِه.

ممَّا أعطَى دَفعةً قويَّةً لدعوة الشيخ الألبانيّ، وانتشارِها، وتوطيدِها -في (الأُرْدُنِّ)-.

= وانظُر ما تقدَّم (ص٨٢-٨٣).

المحطّة الرابعة:

في أوائل (التسعينيَّات)، وأثناءَ حربِ الخليج -واحتلالِ العراقِ للكويت- كانت فتاوى الشيخ الألبانيّ، ودروسُه، ومجالسُه -في أثناءِ الحربِ- مُنضبطَةَ التَّوجُّه العلميِّ الدقيقِ؛ بعيدةً عن التأثُّر السياسيّ، أو العاطفيّ!

فصدرت عنهُ -في ذلك- مئاتُ الفَتاوى، وعشرات الأشرطة المسجَّلة؛ التي تستنكرُ:

أوَّلاً: احتلال العراق للكويت.

وثانياً: الاستعانة بقوات التحالف لمضادَة العراق، وضربِه، وحربِه.

وقد أدَّت هذه الفَتاوى -بهذا الوضوح القويِّ الجَليِّ- إلى انتشار اسم الشيخ الألبانيّ بين العامَّة والخاصَّة؛ قَبولاً لمنهجِه، ورضوخاً لعلمِه وإمامتِه، وانصِياعاً لحقِّه وصوابِه، واقتِناعاً بدعوتِه...

ومِن جهةٍ أُخرى: (نَزَحَ) عشراتُ آلاف (الأُرْدُنِّيِّين) الذين كانوا مُقيمين في الكويت -عَقِبَ انتهاءِ الحرب-؛ مُستقرِّين في (الأُرْدُنّ).

وقد كان -منهم- عددٌ لا بأسَ بِهِ (سَلَفِيَّ) التوجُّه، عارفاً بفضلِ الشيخ الألباني -مِن قبل-، ومُدرِكاً لمنهجيَّة دعوتِه العلميَّةِ الصادقةِ؛ ممَّا نَشَرَ -بصورةٍ أَوْسَعَ- دعوتَهُ -رحمهُ اللهُ-.

المحطَّة الخامسة:

في أواخرِ عام (١٩٩٩م) تُوُفِّيَ الشيخ الألبانيّ -رحمهُ اللهُ-، ودُفِنَ في (عَمَّان)، وأيْقَنَ تلاميذُهُ والعارفُونَ به أنَّهُم لن يستطيعُوا إغلاقَ الفجوةِ، وسدَّ الباب الذي كان شيخُهُم -على شيخوختِه، ومحدوديَّة تحرُّكِه!- قد أدَّى الواجبَ الأَوْفَى به -إلاَّ باجتماعِهِم، وتوحُّدِهم...

فتَنادَى جمعٌ منهم لإنشاءِ (مركز الإمامِ الألبانيّ)؛ لتنسيق جُهودِهم العلميَّةِ والدعويَّةِ بصورةٍ أخويَّةٍ علميَّةٍ -مِن جهة-، وبطريقة نظاميَّةٍ رسميَّةٍ -مِن جهةٍ أُخْرَى-.

وكان لهذا (المركز) -العلميّ- جهودٌ مشكورةٌ في نَشْرِ العلمِ (السَّلَفِيّ)؛ البعيد عن الغُلُوِّ، القائمِ على الاعتدالِ والوسطيَّة الشَّرْعِيَّة.

فأقامَ الدَّوْرات، والدُّروس، واللِّقاءات، والنَّدَوات.

ونَشَرَ الكُتُبَ، والرسائلَ، والنَّشراتِ.

وكان له مُشاركاتٌ حَسَنَةٌ في شبكة (الإنترنت) العالمية -سواءً في نَشْرِ الدُّروسِ، أو الفتاوَى، أو المقالات-.

وكان له -أساساً- دورٌ قويٌّ جدًّا في الردِّ على أفكارِ التكفيرِ المُتطَرِّفَةِ، والنقضِ لأفكارِ التشيُّعِ الخبيثةِ الضالَّة؛ التي تلبسُ لَبوساً دينيًّا يُغَطِّي على حقيقتِها السياسيَّة، وعورتِها التوسُّعِيَّة!!

* * * * *

وأخيراً:

لقد كانتْ جهودُ تلاميذِ الشيخِ الألبانيِّ -المشاهير- ذاتَ أثَرٍ قويٍّ في نشرِ (الدعوةِ السَّلَفِيَّةِ) في (الأردنِّ) -وغيرِها-أيضاً-؛ وذلك مِن خلالِ:

١- مؤلَّفاتهم الكثيرة -والقويّة-، والتي يبلُغُ عددُها المئاتِ، والمنشورة في كُبريات المكتبات الإسلاميَّة العربيَّة، والعالميَّة.

٢- تُرْجِمَ عددٌ ليس بالقليلِ مِن مُؤلَّفاتِهم إلى عددٍ مِن اللُّغات الأُخرى -كالإنجليزية، والفرنسيَّة، والأندونيسيَّة، والأُرديَّة -وغير ذلك-.

٣- دروسهم العلميَّة المُنتشرة في مساجد (الأُردُنّ) -طولاً وعرضاً-؛ فضلاً عن الإمامةِ والخِطابة.

٤- عملُ بعضٍ منهم مدرِّسينَ في كُبرى الجامعاتِ الأُرْدُنِّيَّةِ الرّسميَّةِ والخاصَّةِ.

٥- أسفارهم الدعويَّة والعلميَّة خارج (الأردنّ)؛ والتي يُقيمُونَ فيها الدُّروسَ، والدَّورات، والندوات.

٦- مواقِعُهُم الألكترونية على (شبكة الإنترنت)؛ فلا يوجدُ واحدٌ منهم؛ إلاّ وله موقعٌ خاصٌّ به -أو أكثر-.

٧- إصدارُهم مجلّة (الأصالة) -منذ ما يقربُ مِن خمسةَ عشرَ عاماً-، وقد بَلَغَتْ نحواً مِن ستِّين عدداً.

٨- قيامُهم بالإجابةِ على فتاوى جماهيرِ النَّاس -من أرجاء المعمورة-، والذين يحرصونَ على معرفة الصواب منهم، والوقوف على الحقِّ مِن طرفِهم.

٩- إنشاؤُهم مكتبة (الدار الأثرية) -في (عمّان)-، والتي تتولَّى نشرَ -وتوزيع- كثيرٍ مِن مؤلَّفاتِهم؛ فضلاً عن مؤلَّفاتِ غيرِهم -مِن أهل العلم وطُلاّبِهِ-.

١٠- ظهورُ عددٍ منهم على بعضِ المحطَّاتِ الفضائية، والقيام

بدورٍ فاعلٍ في نشرِ دعوة الاعتدال، والعلم، والمنهجيَّة، والأمن، والإيمان، والأمان[1].

١١- تولِّي بعضٍ منهم كتابةَ المقالات العلميَّة المنهجيَّة في بعضِ الصُّحُفِ والمجلاّتِ -السَّيَّارةِ-؛ إظهاراً للصورةِ الحقيقيَّةِ لدعوتِهم (السَّلَفِيَّة)؛ بعيداً عن التشويش والتهويش.

١٢- مشاركتُهُم همومَ إخوانِهم المسلمين مِن (أهل السُّنَّةِ) -في سائرِ بقاعِ العالَم- بإرشادِهم، وتوجيهِهم، والحلِّ لمشاكلِهم، ومُتابعةُ ذلك -باهتمامٍ- كما حَدَثَ في أوضاعِ (العراق)، وأحوالِ (غزَّة)[2] -وغيرِهما-.

---

(١) وانظُر ما تقدَّم (ص٨٤).

(٢) وفي رسالتي «**العُدوان الغاشِم على غزَّةَ هاشِم**» ردٌّ قاصِم على مَن دَلَّسَ ولبَّس -بالجهل والافتراء- في مقالٍ له في جريدةٍ جائرةٍ عن (السبيل!) بعُنوان: (سلفيُّو الأردن وحرب غَزَّة.. لم كُلُّ هذا الغياب؟!) -بُعداً عن الحقِّ والصواب، وتلبُّساً بالشكِّ والارتياب-!!

وبعد:

فلقد كانت وفاةُ الشيخِ الألبانيِّ خسارةً (للأُرْدُنِّ) -خاصَّةً-، وخسارةً لبلادِ الإسلامِ -عامَّةً-.

وهذه الخسارةُ لا يعرفُ قَدْرَها إلاَّ مَن عَرَفَ الشيخَ الإمامَ الألبانيَّ -رحمةُ الله عليه-، وصِدْقَ نفسِه، وجهودَه، وصوابَ منهجِه، وصحَّةَ دعوتِهِ...

حتَّى إنَّ بعضَ كِبارِ رِجالاتِ (الدَّوْلَةِ الأُرْدُنِّيَّةِ) -الرَّسميِّين، الفاهِمين، الواعِين- قال كلمةً شُهِرَتْ عنهُ -جِدًّا-وإن كانت بعد وفاتِهِ!-:

«لقد كان الشيخُ الألبانيُّ صِمَامَ[1] أمانٍ (للأُرْدُنِّ)»...

(١) ومِن الخطأ الشائعِ ضبطُ هذه الكلمةِ بالفتحِ والتشديد!!

وأقولُ (أنا) -هُنا-:

بل هو -واللـهِ- صِمَامُ أمانٍ لجميعِ بلادِ المُسلمين -شرقاً وغرباً-:

فدعوةُ الشيخِ الألبانيِّ -رحمهُ اللهُ- دعوةٌ عالميَّةٌ، وَصَلَتْ أنوارُها جميعَ قارَّاتِ الدُّنْيا -أمريكا، وأوروبَّا، وأفريقيا، وآسيا - كما هو مُشاهَدٌ ومعلومٌ-.

شاءَ مَن شاءَ! وأَبَى مَن أبَى!! رَضِيَ مَن رَضِيَ! وسَخِطَ مَن سَخِطَ!!

ولئِن آلَ الشيخُ الألبانيُّ -رحمهُ اللهُ- بين يَدَي ربِّه: فلنْ تموتَ دعوتُهُ، ولنْ تُطْوَى صفحتُهُ، وسيبقَى علمُهُ النقيُّ، ومنهجُهُ (السلفيُّ) منارةً مضيئةً في تاريخ (الأُرْدُنّ)[1] -هذا البلد الطيِّبِ، المِضْيافِ، المُباركِ، المِعطاءِ-...

وسيظلُّ أبناءُ الشيخ الألبانيّ -مِن تلاميذِه، ومُحِبِّيه- مُواصلين

(١) وليس (بلدي) بحاجةٍ إلى شهادتِي -فضلاً عن شهادة (غيري)! فتاريخُهُ الحافلُ أكبرُ شاهدٍ، وأعظمُ دليلٍ.

لدعوتِه، ناشرين لمنهجِه، قائمِين بما يَقْدِرُونَ عليه مِن نَشْرِ حقِّه -المبنيِّ على الكِتابِ والسُّنَّةِ، وفَهْم (سَلَفِ الأُمَّةِ)- بعيداً عن المنافعِ الشخصيَّةِ، والأهواءِ الذَّاتيَّةِ، والطُّرُقِ الحِزْبيَّةِ؛ مُحاربين للتطرُّفِ والغُلُوِّ والتكفيرِ، مُواصِلين الدعوةَ -بصِدقٍ والْتِزام؛ تديُّناً لله، واستقامةً على شرعِهِ- إلى الإيمان، والأمنِ، والأمانِ، والاعتدالِ الحقِّ، والوسطيَّةِ (الشَّرْعِيَّةِ) -سائلينَ اللهَ الثَّباتَ على الإيمان، وحُسنِ الخِتام-.

... هذا مُلَخَّصٌ مِن القولِ في تاريخ (الدّعوةِ السَّلَفِيَّة) في (الأُرْدُنِّ)، وانتشارِها[1]، وليس هو بآخِر المُمْكِن؛ لكنَّهُ -فيما أرجُو- بدايةٌ طيِّبَةٌ للتَّدْوينِ الدَّقِيقِ، والتتبُّعِ الواسِع لهذه الدعوةِ المُباركة، وتاريخِها، وعُلمائها، وأدبيَّاتِها.

---

(١) ومَا أصابَ (الدعوةَ السلفيَّةَ) -في (الأُرْدُنِّ)- مِن (بعضِ!) الفِتَنِ -خارجيَّةً، أو داخليَّةً!- لنْ يزيدَها -إنْ شاءَ اللهُ- إلاّ ثباتاً، وتوفيقاً؛ فالحقُّ أبلج، والباطلُ لجلج.

واللهُ المَوْعِدُ...

و: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾.

وختاماً:

أَسْأَلُ اللهَ -تعالى- أَنْ يُوَفِّقَ جَمِيعَ المُسْلِمين -وَأَوْلِياءَ أُمُورِهِم- إِلَى مَا فِيهِ الهُدَى وَالتُّقَى، وَالعَفَافُ وَالغِنَى.

وَرَبُّنَا -تَعَالَى- الهَادِي إِلَى سَواءِ السَّبِيل، وَهُوَ -سُبْحانَهُ- بِكُلِّ جَمِيلٍ كَفِيل.

وآخِرُ دَعْوانا أَنِ الحَمْدُ لله ربِّ العالَمِين.

وَكَتَب

عَلِيّ بن حسن بن عَلِيّ بن عبد الحميد

الحَلَبِيّ الأَثَرِيّ

بعد صلاة ظُهر يوم الإثنين

ليومين بَقِيا مِن شهر صفر/ ١٤٣٠هـ

عمّان - (الأردن)

مدينة طارق - حيّ الشهيد

المحتويات

* * * * *